« اكرز بالكلمة ، أعكف على ذلك
في وقت مناسب وغير مناسب »
(٢ تي ٤ : ٢)

تاريخ الوعظ واهميته
فى
الكنيسة المسيحية عموماً
والقبطية خصوصاً

مطبة القاها حضرة

الشماس حبيب جرجس

مدرس اللاهوت بالمدرسة الإكليريكية وواعظ الكنيسة الكبرى
بجمعية الابحاث القبطية الارثوذكسية

في يوم الخميس ٢٦ برمهات سنه ١٦٣٢ (٤ مايو سنة ١٩١٦)

وطبعت على نفقتها

مركز الجمعية امام مدرسة اليسوعيين بالفجالة صندوق بوسته نمرة ٩٢٦

المطبعة المصرية الاهلية بالقاهرة

https://coptic-treasures.com/

﴿ بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد ﴾

كلمة الجمعية

كان من حسن الحظ يوم احتفلت الجمعية بافتتاح مركزها الجديد الكائن تجاه كنيسة الآباء اليسوعيين بالفجالة يوم الخميس ٢٦ برمهات سنة ١٦٣٢ (٤ مايو سنة ١٩١٦) ان أجاب حضرة الواعظ البليغ والخطيب المفوّه الشماس حبيب افندي جرجس مدرس اللاهوت بالمدرسة الاكليريكية وواعظ الكنيسة المرقسية الكبرى بالقاهرة دعوة الجمعية وألقى كلمة عن تاريخ الوعظ واهميته صادفت ارتياحاً عظيماً وإعجاباً كبيراً من جميع الذين حضروا هذه الحفلة. ونظراً لانها كانت فريدة في بابها طلب الحضور ضرورة طبعها .

ولذلك قررت الجمعية حرصاً على مافيها من الفوائد الثمينة ان تنشرها على أفراد الأمة ليقرأها كل من لم يسعده الحظ بسماعها، سألتـه ان يتكرم باتحافها بهـذه الكلمة كتابة

https://coptic-treasures.com/

فوضعها كما ترون جميلة التنسيق غزيرة المادة كثيرة الفوائد.
وها نحن نزفها الى الشعب القبطي المبارك ولنا ملء الثقة في الرب يسوع المسيح أن تصادف منهم الارتياح الذي صادفته ممن سمعوها وان تلاقي ما لاقته من التأثير المطلوب حتى يتغذوا بثمارها الناضجة ويقطفوا أزهارها اليانعة. والجمعية تشكره شكراً خالصاً أزاء هذه المنة الجديدة التي نضيفها لمآثره العديدة، ساعده الله في عمله المبارك وكلل جهاده الحسن بأكمل النتائج هو وجميع المشتغلين في حقل الرب، له المجد الى الأبد. آمين.

رئيس جمعية الايمان القبطية المركزية

وهبه مينا

https://coptic-treasures.com/

تاريخ الوعظ واهميته

في الكنيسة المسيحية عموماً

والقبطية خصوصاً

« أنا أناشدك إذاً أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد »
« أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته. »
« أكرز بالكلمة أعكف على ذلك في وقت مناسب »
« وغير مناسب. وبخ انتهر . عظ بكل اناة وتعليم. لأنه »
« سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح بل »
« حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة »
« مسامعهم فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون »
« الى الخرافات. وأما أنت فاصحُ في كل شيء. احتمل »
« المشقات. اعمل عمل المبشر. تمم خدمتك (٢تي٤: ١-٩) »

طلبت مني جمعية الايمان القبطية أن ألقي في هذه الحفلة خطاباً عن تاريخ الوعظ وأهميته ولما كان هذا الموضوع عظيم الأهمية واسع الأطراف يحتاج الى كتاب لا إلى خطاب لبيت الدعوة عجيباً على ان يكون كلامي مختصراً على أهم حقائق الكتاب وأقوال الآباء. وسأقسم كلامي الى ثلاثة أقسام : الأول تاريخ الوعظ . والثاني مقامه في الكنيسة القبطية . والثالث أهميته .

https://coptic-treasures.com/

القسم الاول

﴿ تاريخ الوعظ ﴾

ماهية الوعظ

الوعظ هو التذكير بما يلين القلوب والدعوة الى التوبة وقبول الخلاص. ويتضمن التعليم والتفسير والترغيب والانذار والارهاب وغير ذلك من مصلحات النفوس والنصح لاصلاح السيرة. وقد وردت في الكتاب كلمات تفيد هذا المعنى منها : «كرز، وبشّر، ونادى، واوعظ، وخاطب، وكلم، وجاهر». وكلها تفيد معنى الوعظ الشفهي. وقد تكررت هذه الكلمات نحو مئة وخمس عشرة مرة في العهد الجديد.

أقدمية الوعظ

والوعظ قديم جداً يرجع تاريخه الى أقدم العصور فان يهوذا الرسول يذكر ان أخنوخ السابع من آدم كان منذراً الفجار بدينونة الله (١) وبطرس الرسول يدعو نوحاً كارزاً للبر (٢) ونتعلم من التوراة انه من أيام آدم الى موسى انحصرت العبادة في العائلات المختارة حيث كان رئيس العائلة كاهناً ومعلماً ومرشداً، كما نرى في هابيل وشيث ونوح وابراهيم واسحق ويعقوب وأيوب وغيرهم. وفي أيام

(١) يه ١٤:١ (٢) ٢ بط ٢ : ٥

https://coptic-treasures.com/

موسى وهرون كانا يجمعان الشعب لسماع الخطب والمواعظ واعلانات الله. وتجدون في سفر التثنية بعض خطب موسى النبي التي تزري بخطب أفصح الخطباء. وكذلك يشوع كان خطيباً مقتدراً قاد الشعب. وفي الاصحاح الرابع والعشرين من سفره تجدون خطابه البليغ لشيوخ اسرائيل ورؤسائهم وقضاتهم وعرفائهم.

وقد أرسل الله الأنبياء بحسب ظروف الأحوال لكي يحضوا الناس على واجباتهم ويبكتوهم على خطاياهم ويدعوهم الى التوبة والاصلاح ويهذبوا الملوك وينبئوا بأحكام الله ويعلنوا مشيئته للبشر كما جاء في سفر الملوك الثاني قوله: « واشهد الرب على اسرائيل وعلى يهوذا عن يد جميع الأنبياء وكل راء قائلاً: ارجعوا عن طرقكم الردية واحفظوا وصاياي فرائضي حسب كل الشريعة التي أوصيت بها آباءكم والتي أرسلتها اليكم عن يد عبيدي الأنبياء »[1] وقال أرميا النبي: وقد أرسل الرب اليكم كل عبيده الأنبياء مبكراً ومرسلاً لهم فلم تسمعوا ولم تميلوا أذنكم للسمع[2] قال أشعياء النبي: ثم سمعت صوت السيد قائلاً: من أرسل ومن يذهب من أجلنا، فقلت: هانذا أرسلني، فقال: اذهب وقل لهذا الشعب الخ[3] وقال أرميا: فكانت كلمة الرب الي قائلاً: قبلما صورتك في البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك جعلتك نبياً للشعوب. فقلت: آه ياسيد الرب اني لا أعرف ان أتكلم لاني ولد

(١) ٢ مل ١٧ : ١٣ (٢) أر ٢٥ : ٤ (٣) اش ٦ : ٨

https://coptic-treasures.com/

فقال الرب: لا تقل اني ولد لانك الى كل من أرسلك اليه تذهب وتتكلم بكل ما آمرك به . . . ومدّ الرب يده ولمس فمي وقال الرب لي: هاقد جعلت كلامي في فمك انظر قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبني وتغرس [١] وقال الرب لحزقيال : يا ابن آدم كل هذا الدرج واذهب كلم بيت اسرائيل ففتحت فمي فأطعمني ذلك الدرج. وقال لي: يا ابن آدم أطعم بطنك واملأ جوفك من هذا الدرج الذي أنا معطيكه فأكلته فصار في فمي كالعسل حلاوة ... اذهب امض الى بيت اسرائيل وكلمهم بكلامي . يا ابن آدم جعلتك رقيباً لبيت اسرائيل فاسمع الكلمة من فمي وانذرهم من قبلي. اذا قلت للشرير موتاً تموت وما أنذرته أنت ولا تكلمت انذاراً للشرير من طريقه الردية لاحيائه فذلك الشرير يموت باثمه أما دمه فمن يدك أطلبه. وان أنذرت أنت الشرير ولم يرجع عن شره ولا عن طريقه الردية فانه يموت باثمه أما أنت فقد نجيت نفسك الخ [٢]

وقد تأسست اجتماعات للانبياء في جبعة وبيت ايل ونايوت والجلجال وأريحا كان يجتمع فيها المكرسون لخدمة الله وكانوا يدعون بني الانبياء [٣] وهؤلاء كانوا يتقلدون وظيفة الوعظ والتعليم، جاء في سفر الايام الثاني قول عزريا : ولاسرائيل أيام كثيرة بلا إله حق وبلا كاهن معلم

(١) أر ١ : ٤ — ١٠ (٢) حز ٣ : ١ — ٥ و ١٧ — ١٩
(٣) راجع ١ صم ١٠ : ٥ و ١٩ : ٢٠ و ٢ مل ٢ و ٣ و ٥ و ٤ : ٣٨

https://coptic-treasures.com/

وبلا شريعة [١] وفي الاصحاح السابع عشر من هذا السفر نرى ان الملك يهوشافاط أرسل بعض رؤسائه ومعهم اللاويين والكهنة فعلموا في يهوذا ومعهم سفر شريعة الرب وجالوا في جميع مدن يهوذا وعلموا الشعب وكانت هيبة الرب على جميع ممالك الاراضي التي حول يهوذا [٢]

ولما فسدت لغة العبرانيين بامتزاجها بلغات أجنبية اقتضت الاحوال ان يدرس المعلمون الاسفار المقدسة ليفسروها للشعب وصار الكتبة والمفسرون رتبة علماء بين الشعب . ونجد في سفر نحميا عظات عزرا ونحميا وكيف قرأ الكهنة للشعب شريعة الرب ببيان وفسروا المعنى حتى بكى الشعب بكاء عظيماً [٣]

ولما انتظمت مجامع اليهود كانت العبادة عندهم مقرونة بتلاوة الكتب المقدسة وشرحها وحث الشعب بعظات مختصرة وكان الكهنة مكلفين بهذه الواجبات. قال الرب : فتعلمون اني أرسلت اليكم هذه الوصية ليكون عهدي مع لاوي، قال رب الجنود: كان عهدي معه للحيوة والسلام وأعطيته اياهما للتقوى فاتقاني ومن اسمي ارتاع هو. شريعة الحق كانت في فيه وإثم لم يوجد في شفتيه. سلك معي في السلام والاستقامة وأرجع كثيرين عن الاثم. لان شفتي الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لانه رسول رب الجنود الخ [٤]

---

(١) ٢ اي ١٥ : ٣ (٢) ٢ اي ١٧ : ٣ — ١١ (٣) نح ٨ : ٨
(٤) ملا ٢ : ٤ — ٦

https://coptic-treasures.com/

الوعظ في أيام يوحنا المعمدان وكرازة المسيح

وفي أيام يوحنا المعمدان بلغ الوعظ درجة ساميـة وقد بقي لنا من أقواله كرازته بالتوبة ووعظه للعشارين وللجنود [١]. الى أن جاء سيد الواعظين ورب الكل مخلص العالم الرب يسوع المسيح وابتدأ يطوف المدن ويعلم في المجامع ويكرز ببشارة الملكوت . ونرى في الاناجيل انه،له المجد، كان يعظ الالوف في البرية وفي الجبل للجماعات الكثيرة كما نراه مثالاً للوعظ الفردي بكلامه مع المرأة السامرية، وما أسمى أقواله وأعجب أمثاله وما الاناجيل الاربعة الا جزء صغير من تاريخ معجزاته وبعض تعاليمه وستزول السموات والارض وكلمة من كلامه لاتزول . وهو له المجد انتخب له اثني عشر تلميذاً كان يعلمهم على انفراد وأرسلهم للكرازة قائلاً : اذهبوا الى خراف بيت اسرائيل الضالة وأكرزوا قائلين قد اقترب منكم ملكوت السموات [٢] وبعد ذلك عين سبعين آخرين وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه الى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعاً أن يأتي، فقال لهم : ان الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة الى حصاده ... الذي يسمع منكم يسمع مني والذي يرذلكم يرذلني والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني [٣] . وقال في موضع آخر : ليس أنتم

(١) راجع مت ٣ ولو ٣ (٢) مت ١٠ : ٦ و ٧
(٣) لو ١٠ : ١ — ١٦

https://coptic-treasures.com/

اخترتموني بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم (١) وقبل صعوده أوصاهم قائلاً : اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر (٢) اذهبوا الى العالم أجمع وأكرزوا بالانجيل للخليقة كلها . . . أما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة (٣) .

الوعظ فى أيام الرسل

ويخبرنا سفر الاعمال أن الرسل بعد صعوده ، له المجد ، اجتمعوا وبادروا بانتخاب متياس الذي عين من الروح القدس ليأخذ الوظيفة الرسولية وخدمة الكلمة عوضاً عن يهوذا الخائن . ولما حل الروح القدس عليهم ابتدأوا يكرزون بالكلمة بكل قوة ومجاهرة . وفي هذا السفر (الاعمال) نجد خطاب بطرس الرسول الذي جذب به نحو ثلاثة آلاف نفس الى الايمان، واعتمدوا وانضموا الى الكنيسة (٤)

ولما صعد بطرس ويوحنا الى الهيكل وشفيا باسم الرب الاعرج الملقى أمام باب الهيكل كرزا هناك وخاطب بطرس الشعب وبشرهم باسم الرب مؤيداً كلامه بالادلة القوية ، فاثمرت الكرازة ونجحت البشارة (٥)

(١) يو ١٥ : ١٦ (٢) مت ٢٨ : ١٩ (٣) مر ١٦ : ١٥
(٤) اع ٢ : ١٤ — ٤١ (٥) اع ٣ : ١١ — ٢٦

https://coptic-treasures.com/

ولما أغتاظ رؤساء اليهود وتهددوهما بان لا يكلما أحداً من الناس فيما بعد بهذا الاسم ، اجابهم بطرس ويوحنا وقالا : ان كان حقاً امام الله ان نسمع لكم أكثر من الله فاحكموا ، لاننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا (١) وخرج الرسل وازدادوا في الكرازة والبشارة حتى امتلأت صدور اليهود غيظاً فقام رئيس الكهنة وجميع الذين معه الذين هم شيعة الصدوقيين وامتلأوا غيرة فالقوا ايديهم على الرسل ووضعوهم في حبس العامة ، ولكن ملاك الرب في الليل فتح ابواب السجن وأخرجهم وقال: اذهبوا قفوا وكلموا الشعب في الهيكل بجميع كلام هذه الحياة فدخلوا المجمع في الصبح وكانوا يعلمون . . . ولما أحضروهم أوقفوهم في المجمع ، فسألهم رئيس المجمع قائلاً : أما أوصينا كم وصية أن لا تعلموا بهذا الاسم وها انتم ملأتم اورشليم بتعليمكم . فاجاب بطرس والرسل وقالوا : ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس. فجلدوهم واوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع ثم اطلقوهم . أما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا أهلاً أن يهانوا من اجل اسمه وكانوا لا يزالون كل يوم في الهيكل وفي البيوت معلمين ومبشرين بيسوع المسيح (٢) .

ولما تكاثر التلاميذ حدث تذمر من اليونانيين على العبرانيين ان أراملهم كن يغفل عنهن في الخدمة اليومية فدعا الرسل جمهور المؤمنين

(١) اع ٤ : ١٩ (٢) اع ٥ : ١٧ — ٤٢

https://coptic-treasures.com/

وبلا شريعة [١] وفي الاصحاح السابع عشر من هذا السفر نرى ان الملك يهوشافاط أرسل بعض رؤسائه ومعهم اللاويين والكهنة فعلموا في يهوذا ومعهم سفر شريعة الرب وجالوا في جميع مدن يهوذا وعلموا الشعب وكانت هيبة الرب على جميع ممالك الاراضي التي حول يهوذا [٢]

ولما فسدت لغة العبرانيين بامتزاجها بلغات أجنبية اقتضت الاحوال ان يدرس المعلمون الاسفار المقدسة ليفسروها للشعب وصار الكتبة والمفسرون رتبة علماء بين الشعب . ونجد في سفر نحميا عظات عزرا ونحميا وكيف قرأ الكهنة للشعب شريعة الرب ببيان وفسروا المعنى حتى بكى الشعب بكاء عظيماً [٣]

ولما انتظمت مجامع اليهود كانت العبادة عندهم مقرونة بتلاوة الكتب المقدسة وشرحها وحث الشعب بعظات مختصرة وكان الكهنة مكلفين بهذه الواجبات. قال الرب : فتعلمون اني أرسلت اليكم هذه الوصية ليكون عهدي مع لاوي، قال رب الجنود: كان عهدي معه للحيوة والسلام وأعطيته اياهما للتقوى فاتقاني ومن اسمي ارتاع هو. شريعة الحق كانت في فيه وإثم لم يوجد في شفتيه. سلك معي في السلام والاستقامة وأرجع كثيرين عن الاثم. لان شفتي الكاهن تحفظان معرفة ومن فمه يطلبون الشريعة لانه رسول رب الجنود الخ [٤]

---

(١) ١٥ : ٣ (٢) ٢ اي ١٧ : ٣ — ١١ (٣) نح ٨
(٤) ملا ٢ : ٤ — ٦

https://coptic-treasures.com/

الوعظ في أيام يوحنا المعمدان وكرازة المسيح

وفي أيام يوحنا المعمدان بلغ الوعظ درجة سامية وقد بقي لنا من أقواله كرازته بالتوبة ووعظه للعشارين وللجنود [١]. الى أن جاء سيد الواعظين ورب الكل مخلص العالم الرب يسوع المسيح وابتدأ يطوف المدن ويعلم في المجامع ويكرز ببشارة الملكوت . ونرى في الاناجيل انه،له المجد، كان يعظ الالوف في البرية وفي الجبل للجماعات الكثيرة كما نراه مثالاً للوعظ الفردي بكلامه مع المرأة السامرية، وما أسمى أقواله وأعجب أمثاله وما الاناجيل الاربعة الا جزء صغير من تاريخ معجزاته وبعض تعاليمه وستزول السموات والارض وكلمة من كلامه لاتزول . وهو له المجد انتخب له اثني عشر تلميذاً كان يعلمهم على انفراد وأرسلهم للكرازة قائلاً : اذهبوا الى خراف بيت اسرائيل الضالة وأكرزوا قائلين قد اقترب منكم ملكوت السموات [٢] وبعد ذلك عين سبعين آخرين وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه الى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعاً أن يأتي، فقال لهم : ان الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة الى حصاده ... الذي يسمع منكم يسمع مني والذي يرذلكم يرذلني والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني [٣] . وقال في موضع آخر : ليس أنتم

(١) راجع مت ٣ ولو ٣ (٢) مت ١٠ : ٦ و ٧
(٣) لو ١٠ : ١ — ١٦

https://coptic-treasures.com/

اخترتموني بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم (١) وقبل صعوده أوصاهم قائلاً : اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر (٢) اذهبوا الى العالم أجمع وأكرزوا بالانجيل للخليقة كلها . . . أما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة (٣) .

الوعظ فى أيام الرسل

ويخبرنا سفر الاعمال أن الرسل بعد صعوده ، له المجد ، اجتمعوا وبادروا بانتخاب متياس الذي عين من الروح القدس ليأخذ الوظيفة الرسولية وخدمة الكلمة عوضاً عن يهوذا الخائن . ولما حل الروح القدس عليهم ابتدأوا يكرزون بالكلمة بكل قوة ومجاهرة . وفي هذا السفر (الاعمال) نجد خطاب بطرس الرسول الذي جذب به نحو ثلاثة آلاف نفس الى الايمان، واعتمدوا وانضموا الى الكنيسة (٤)

ولما صعد بطرس ويوحنا الى الهيكل وشفيا باسم الرب الاعرج الملقى أمام باب الهيكل كرزا هناك وخاطب بطرس الشعب وبشرهم باسم الرب مؤيداً كلامه بالادلة القوية ، فاثمرت الكرازة ونجحت البشارة (٥)

(١) يو ١٥ : ١٦ (٢) مت ٢٨ : ١٩ (٣) مر ١٦ : ١٥
(٤) اع ٢ : ١٤ — ٤١ (٥) اع ٣ : ١١ — ٢٦

https://coptic-treasures.com/

ولما أغتاظ رؤساء اليهود وتهددوهما بان لا يكلما أحداً من الناس فيما بعد بهذا الاسم ، اجابهم بطرس ويوحنا وقالا : ان كان حقاً امام الله ان نسمع لكم أكثر من الله فاحكموا ، لاننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا (١) وخرج الرسل وازدادوا في الكرازة والبشارة حتى امتلأت صدور اليهود غيظاً فقام رئيس الكهنة وجميع الذين معه الذين هم شيعة الصدوقيين وامتلأوا غيرة فالقوا ايديهم على الرسل ووضعوهم في حبس العامة ، ولكن ملاك الرب في الليل فتح ابواب السجن وأخرجهم وقال: اذهبوا قفوا وكلموا الشعب في الهيكل بجميع كلام هذه الحياة فدخلوا المجمع في الصبح وكانوا يعلمون . . . ولما أحضروهم أوقفوهم في المجمع ، فسألهم رئيس المجمع قائلاً : أما أوصيناكم وصية أن لا تعلموا بهذا الاسم وها انتم ملأتم اورشليم بتعليمكم . فاجاب بطرس والرسل وقالوا : ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس. فجلدوهم واوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع ثم اطلقوهم . أما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا أهلاً أن يهانوا من اجل اسمه وكانوا لا يزالون كل يوم في الهيكل وفي البيوت معلمين ومبشرين بيسوع المسيح (٢) .

ولما تكاثر التلاميذ حدث تذمر من اليونانيين على العبرانيين ان أراملهم كن يغفل عنهن في الخدمة اليومية فدعا الرسل جمهور المؤمنين

(١) اع ٤ : ١٩ (٢) اع ٥ : ١٧ — ٤٢

https://coptic-treasures.com/

وقالوا لهم : لا يرضي أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد فانتخبوا أيها الاخوة سبعة رجال منكم فنقيمهم على هذه الحاجة. وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة . فاختاروا السبعة شمامسة ووضعوا عليهم الايدي. وكانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جداً في أورشليم وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الايمان (١) ومع ان السلطة التي أعطيت للشمامسة وقتئذٍ كانت لخدمة الارامل وجمع الصدقات ولم يكونوا مكلفين بالتعليم. مع ذلك نراهم تولوا خدمة الكلمة أيضاً كما يظهر من الخطاب العظيم الذي ألقاه استفانوس رئيس الشمامسة بكل جراءة أمام رؤساء المجمع وجميع الشعب مثبتاً أن المسيح هو مسيا الموعود به (٢) ومن تبشير فيلبس الشماس للخصّي الحبشي وزير الملكة كندا كة (٣) وذهابه الى اشدود وتبشيره جميع المدن (٤)

وقد أقام الله رسولاً غير الاثني عشر مماثلاً لهم في النعمة والسلطان، بل تعب اكثر منهم في خدمة الكلمة وهو بولس الذي قال عنه الله: انه اناء لي مختار يحمل اسمي أمام أمم وملوك وبني اسرائيل، لاني سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي (٥) وكان الرسل يجولون ويبشرون بالكلمة في كل مكان ، قال بطرس الرسول : وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعين من الله ديانا للاحياء والاموات (٦)

---

(١) اع ٦ : ١ — ٦ (٢) اع ٧ : ٢ — ٦٠ (٣) اع ٨ : ٢٧—٣٨ (٤) اع ٨ : ٤٠ (٥) اع ٩ : ١٥ و ٢٦ (٦) اع ١٠ : ٤٢

https://coptic-treasures.com/

وفي سفر الاعمال نقرأ عن سياحات بولس وتبشيره في عدة أماكن ، ودخوله المجامع اليهودية وكرازته بالانجيل فيها ، وكيف انه لما توجه الى انطاكية بيسيدية دخل ومن معه المجمع يوم السبت ، وبعد قراءة الناموس والانبياء أرسل اليهم رؤساء المجمع وقالوا لهم: أيها الاخوة ان كانت عندكم كلمة وعظ للشعب فقولوا . فقام بولس وألقى خطاباً مبشراً اياهم حتى طلب الامم من بولس وبرنابا أن يكلمهم في السبت القادم . ولما انفضت الجماعة تبع كثيرون من اليهود والدخلاء المتعبدين بولس وبرنابا اللذين كانا يكلمانهم ويقنعانهم ان يثبتوا في نعمة الله . وانتشرت كلمة الرب في تلك الكورة (١) وفي الاصحاح الرابع عشر « من الاعمال » نرى كرازتهما في لسترة ورجوعهما اليها والى ايقونية وانطاكية يشددان أنفس التلاميذ ويعظانهم أن يثبتوا في الايمان (٢) وفي الاصحاح السابع عشر نقرأ خطاب بولس للاثينيين في أريوس باغوس، حتى آمن كثيرون منهم ديونيسيوس الاريوباغي العالم الشهير (٣) وفي ترواس صرفوا سبعة أيام في التعليم والكرازة وفي الليلة الاخيرة أطال بولس الكلام الى نصف الليل (٤) ولما أراد فيلكس الوالي هو وامرأته دروسيلا أن يسمع بولس واستحضره ليسمع منه عن الايمان بالمسيح، وبينما كان بولس يتكلم عن البر والتعفف والدينونة العتيدة ان

(١) اع ١٣ : ١٣ — ٥٠ (٢) اع ١٤ : ٢١ — ٣٦
(٣) اع ١٧ : ٢٢ — ٣٤ (٤) اع ٢٠ : ٦ — ٨

https://coptic-treasures.com/

تكون، ارتعب فيلكس وأجاب: أما الآن فاذهب ومتى حصلت على وقت أستدعيك (١) وعند ماوقف بولس يحتج عن نفسه أمام الملك أغريباس قال له فستوس: أنت تهذي يابولس الكتب الكثيرة تحولك الى الهذيان: فقال لست أهذي أيها العزيز فستوس بل أنطق بكلمات الصدق والصحو وابتدأ يبشره. فقال له اغريباس: بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً فقال بولس: كنت أصلي الى الله انه بقليل وبكثير ليس انت فقط بل أيضاً جميع الذين يسمعونني اليوم يصيرون هكذا كما أنا ماخلا هذه القيود (٢)

وكانت الكرازة بالانجيل موضوع فرح الرسول حتى من الذين كانوا يكرزون عن تحزب وفي هذا المعنى قال: واكثر الاخوة وهم واثقون في الرب بوثقي يجترئون اكثر على التكلم بالكلمة بلا خوف: أما قوم فعن حسد وخصام يكرزون بالمسيح. وأما قوم فعن مسرة. فهؤلاء عن تحزب ينادون بالمسيح لاعن اخلاص، ظانين انهم يضيفون الى وثقي ضيقاً. وأولئك عن محبة عالمين أني موضوع لحماية الانجيل فما ذا غير انه على كل وجه سواء كان بعلة أم بحق، ينادي بالمسيح وبهذا أنا افرح، بل سأفرح أيضاً لاني أعلم ان هذا يؤول لي الى خلاص (٣)

الوعظ وتلاميذ الرسل

واذا نظرنا الى تلاميذ الرسل نرى انهم نسجوا على منوالهم

(١) اع ٢٤ : ٢٤ و٢٥ (٢) اع ٢٦ : ٢٤—٢٩ (٣) في ١ : ١٤ — ١٩

https://coptic-treasures.com/

واتبعوا منهجهم في الكرازة والوعظ والمواظبة على تعليم المؤمنين لاجل بنيانهم. وفي الاصحاح العشرين من سفر الاعمال نرى أن بولس الرسول في ميليتس ارسل واستدعى قسوس الكنيسة وقال لهم: أنتم تعلمون من أول يوم دخلت اسيا كيف كنت معكم كل الزمان أخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة وتجارب أصابتني . كيف لم أؤخر شيئاً من الفوائد الا وأخبرتكم وعلمتكم به جهراً وفي كل بيت. والآن ها أنا ذاهب الى أورشليم مقيداً بالروح لا أعلم ماذا يصادفني هناك. غير أن الروح القدس يشهد فى كل مدينة قائلاً : ان وثقاً وشدائد تنتظرني ولكنني لست أحتسب لشيء ، ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتمم بفرح سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع ، لاشهد ببشارة نعمة الله ... احترزوا اذاً لانفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه... والان استودعكم ياخوتي لله ولكلمة نعمته القادرة ان تبنيكم وتعطيكم ميراثاً مع جميع المقدسين (١)

ولما أقام بولس تلميذه تيموثاوس أسقفاً أوصاه قائلا : ان فكرت الاخوة بهذا تكون خادماً صالحاً ليسوع المسيح متربياً بكلام الايمان والتعليم الحسن الذي تتبعته. لايستهن أحد بحداثتك بل كن قدوة للمؤمنين في الكلام في التصرف في المحبة في الروح في الايمان في الطهارة الى

(١) اع ٢٠ : ١٧ ـ ٣٢

https://coptic-treasures.com/

أن أجيء . اعكف على القراءة والوعظ والتعليم. لاتهمل الموهبة التي فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدي المشيخة . اهتم بهذا . كن فيه لكي يكون تقدمك ظاهراً في كل شيء . لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك لانك ان فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً (١) وقال عن القسوس المدبرين: أما الشيوخ المدبرون حسناً فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة ولا سيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم (٢) وقال لتيموثاوس: وما سمعته مني بشهود كثيرين أودعه أناساً امناء أكفاء ان يعلموا آخرين أيضاً . اجتهد أن تقيم نفسك مزكى لله عاملاً لايخزى مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة (٣) وانك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالايمان الذي في المسيح يسوع. كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون انسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح (٤) وعاهده عهداً مقدساً قائلاً : انا أناشدك اذاً امام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الاحياء والاموات عند ظهوره وملكوته. اكرز بالكلمة. اعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب. وبخ ، انتهر، عظ بكل اناة وتعليم. لانه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم

(١) اتي ٤ : ٦ و ١٢ و ١٥ (٢) ١ تي ٥ : ١٧ (٣) ٢ تي ٢:٢ و ١٥ (٤) ٢تي٣:١٥و١٧

https://coptic-treasures.com/

فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون الى الخرافات، واما انت فاصحُ في كل شيء، احتمل المشقات، اعمل عمل المبشر، تمم خدمتك (١) وقال لتيطس تلميذه: تكلم بما يليق بالتعليم الصحيح . . . تكلم بهذه وعظ ووبخ بكل سلطان. لا يستهن بك أحد (٢) وكتب للعبرانيين يقول لهم: عظوا أنفسكم كل يوم مادام الوقت يدعى اليوم لكي لا يقسى أحد منكم بغرور الخطية (٣) ولنلاحظ بعضنا بعضاً للتحريض على المحبة والاعمال الحسنة، غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة، بل واعظين بعضنا بعضاً وبالاكثر على قدر ما ترون اليوم يقرب (٤) فهذه كلها دلائل على ان تلاميذ الرسل كانوا ناسجين على منهج الرسل في الكرازة بل ان الاناجيل والرسائل ما كتبت الا تدويناً لبعض ما كرز به الرسل شفهياً. وما وضعت وتقررت تقاليد الكنيسة الا بالتعليم الشفهي والكرز. قال لوقا في بداية انجيله لثاوفيلس: اكتب اليك على التوالي أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي عُلمت به (٥).

الوعظ في أيام خلفاء الرسل

وأما خلفاء الرسل أو الرجال الرسوليون فقد حذوا حذو الرسل الاطهار في الاهتمام بالكرازة والوعظ وكانوا مثالاً في ذلك . وقد

«١» ٢ تي ٤: ١ — ٨ «٢» تي ٢: ١ و ١٤ «٣» عب ٣: ١٣ «٤» عب ١٠: ٢٤ و ٢٥ «٥» لو ١: ٤

https://coptic-treasures.com/

فرضت القوانين الرسولية على الاساقفة والقسوس المواظبة على الكرازة والتعليم ووضعت القصاصات الشديدة على من يخالف ذلك، فجاء في قانون ٥٨ من قوانين الرسل : « ان الاسقف أو القس الذي يهمل الاكليروس أو الشعب ولا يعلمهم حسن العبادة فليفرز واذا أصرّ على اهماله فليقطع »

وأنبأنا التاريخ بأن الوعظ كان يلقى على مسامع الشعب يومياً في الكنيسة ، ولا سيما يوم الاحد الذي كانت تلقى فيه العظات مرتين أو ثلاثاً بحسب الظروف ، كما أفاد ذلك العلامة أوريجانوس والقديس أغسطينوس. ولما كان أمر المسيح صريحاً بأن يتلمذوا الامم ويعمدوهم، وكان التعليم ضرورياً قبل العماد ، نشأت الفرقة التي تدعى فرقة الموعوظين الذين كانوا يتعلمون الحقائق المسيحية قبل تعميدهم، بناءً على أمر المخلص وما عمله الرسل . فان بطرس الرسول علّم أولاً الثلثة آلاف نفس ثم عمدهم (١) وفيلبس علّم الخصيّ ثم عمده(٢) ولا تزال الكنيسة حتى الآن لا تعمد أحداً قبل أن تتحقق من تمكنه من الحقائق الايمانية . ولما كان عماد الاطفال ضرورياً لخلاصهم ومسلماً للكنيسة بتسليم رسولي، فلذلك قررت الكنيسة أن تتمم بعد العماد مالا تقدر أن تتممه قبله بسبب سن الطفولية . وذلك بوجود اشبين أو كفيل يتعهد للكنيسة بأن يلقنه قواعد الايمان ويعلمه الحقائق المسيحية ويكون مسؤلاً عنه.

«١» اع ٢ : ١٤ ـ ٤١ «٢» اع ٨ : ٣٥ ـ ٣٨

https://coptic-treasures.com/

ويتضح لنا من تاريخ الكنيسة ، ان أشهر رجالها كانوا معلميها كاغناطيوس الشهيد أسقف انطاكية ، وبوليكربوس أسقف ازمير من تلاميذ يوحنا الرسول، واقليمنضس أسقف رومية وغيرهم ممن عاشروا الرسل وتعلموا منهم . وقد أنشئت المدارس وقتئذٍ لتعليم حقائق الايمان . وقال بعض المؤرخين : ان القديس يوحنا الرسول أقام مدرسة في أفسس وبوليكربوس أسس مدرسة في أزمير، وكانت أشهر هذه المدارس مدرسة الاسكندرية التي أسسها القديس مرقس الانجيلي كاروز الديار المصرية. وكانت هذه المدارس مخصصة للذين تكرسوا لخدمة الكلمة والتعليم . والقديس الفيلسوف يوستينوس الشهيد الذي يعتبر في الرتبة الاولى بعد الرجال الرسوليين أكد في احتجاجه الاول: ان الكرازة بالكلمة الالهية كانت تتم بترتيب وعلى الدوام من قبل متقدمي الكنائس في جميع اجتماعات المؤمنين. وهو لما اعتنق الديانة المسيحية، فضلاً عن انه كان يطوف كارزاً ومعلماً افتتح مدرسة في رومية لتعليم حقائق الديانة المسيحية . وباپياس الذي كان تلميذاً للقديس يوحنا الرسول ورفيقاً للقديس بوليكربوس كان عاكفاً على الكرازة وألف كتباً تفسيرية للاسفار الالهية. وكذلك ميليطن أسقف سارديس وتاوفيلس أسقف انطاكية. وقد تلألأت في كل عصور الكنيسة أنوار علماء كانوا يكرزون بكل غيرة وحرارة ويؤلفون الكتب والتفاسير. ومن يحصي عدد هؤلاء الجهابذة ومقدار مؤلفاتهم التي خلفوها ؟ ولا يزال التاريخ

https://coptic-treasures.com/

يحمل لنا أسماء كثيرين منهم نظير ايريناوس وايبوليطن واقليمنضس الاسكندري وكبريانوس واثناسيوس الرسولي وكيرلس الكبير وغريغوريوس وباسليوس ويوحنا فم الذهب وغيرهم . ولو أردنا ذكر أسماء وأعمال رجال الكنيسة العظام واتعابهم في الكرازة وذكر مصنفاتهم وجهادهم في نشر الكلمة لاحتجنا الى مجلدات. ولا تزال مؤلفاتهم النفيسة وآثار أنفاسهم موجودة حتى الآن شاهدة لتقواهم وأتعابهم . والخلاصة ان الكنيسة في كل عصر من عصورها لم تخل منابرها من علماء فطاحل ووعاظ قادرين كانوا ينيرون المؤمنين ويغذونهم بتعاليمهم الحية .

وكان للوعظ في تلك الايام مقام عظيم يسمعه المؤمنون بقلوب ملأى بحرارة الايمان والمحبة . وكان الشعب في بعض الجهات لا يسمعون الوعظ الاّ وهم وقوف. روى المؤرخ الكنائسي الشهير اوسابيوس أسقف قيصرية: بأنه لما وعظ في قصر الملك قسطنطين، وقف الملك وسائر الجماعة حتى نهاية الوعظ، ولما طلب الواعظ من الملك أن يجلس، أبى وقال : ان الكسل والتغافل لا يليقان بسامعي الكلمة الالهية وان الوقوف ليس هو الاّ اعتبار أهل الحمية والدين .

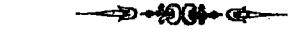

https://coptic-treasures.com/

القسم الثاني

مقام الوعظ في الكنيسة القبطية

هذه لمحة صغيرة عن تاريخ الوعظ منها تعرفون اعتبار الكنيسة لكلمة الله واهتمامها بنشرها لتعليم المؤمنين وتثبيتهم في الايمان وازديادهم في النعمة وحثهم على احياء روح العبادة في قلوبهم

على انه يدهشني كثيراً قول بعض الذين تركوا أمهم الكنيسة القبطية وبعدوا عنها بحجة ان الوعظ امر ثانوي فيها ويقولون : بأن الكرازة والوعظ أمر حديث علينا قلدنا فيه غيرنا وليس له أساس في نظاماتنا الكنائسية. فهنا اقول كمختل العقل: من يستطيع أن ينكر على الكنيسة القبطية أتعابها وجهادها وخدمها ونشرها لكلمة الله في كل العالم؟فقد أشرقت أنوارها وأضاءت على جميع كنائس المسكونة ، والتاريخ شاهد عدل. فان من راجع التاريخ تجلت أمامه هذه الحقيقة وعرف أن كنيسة الاسكندرية أو بالحري كنيسة مصر القبطية كانت مركز التعليم ومن مياهها ارتوى جميع الآباء والعلماء الذين علّموا الكنائس الاخرى،وهي التي كانت تصدر المنشورات السنوية الخاصة بالفصح لتتلى فى جميع كنائس العالم ، وفيها أنشئت الرهبنة وتأسست الاديار على يد القديسين بولا وانطونيوس ومقاريوس وباخوميوس.

https://coptic-treasures.com/

وأول من أدخل نظامها في أوروباهو القديس اثناسيوس الرسولي بطريرك الاسكندرية بكتابته سيرة القديس انطونيوس ووضع قوانينه ونظامه في رومية. وجميع الذين أسسوا الاديار في الاماكن الاخرى تعلموا وتربوا أولاً في أديار مصر. ومن يستطيع أن ينكر افضال وخدم رهبان مصر على العلوم والمعارف ونشر المؤلفات والتبشير بالكلمة؟ راجعوا تاريخ مدرسة الاسكندرية تعرفوا ماقدمته من الخدم للعالم المسيحي ، فمنها تخرج ألوف من العلماء والاساقفة الذين كرزوا في أقطار الارض. جميع الاساقفة والعلماء المشهورين في تلك الايام كانوا من خريجي هذه المدرسة. ولا يزال التاريخ يحفظ لنا أسماء كثيرين منهم نظير باركلاس ، وديديموس، وبنتينوس، وديونيسيوس، واوريجانوس، واكليمنضس، وامونيوس الصقاس ، وما قولك فى اثناسيوس الرسولي بطريرك الاسكندرية الذي قاوم العالم كله ووقف فى وجه الملوك والاساقفة والفلاسفة عند ما صاروا اريوسيين وأعاد الاورثوذكسية زاهرة . أو القديس كيرلس الذي قاوم البدعة النسطورية حتى لاشاها ؟

واني لاأترك هذه الفرصة تمر حتى اثبت لكم بالادلة القاطعة المقام العظيم الذي للكرازة وسمو شأنها فى كنيستنا المحبوبة. واليكم البراهين على ذلك:

« أولاً » مما تتضمنه الرتبة الكهنوتية

ان كنيستنا القبطية كما يتضح من كتبها ومن طقس رسامة الكهنة

https://coptic-treasures.com/

ومن قوانينها تعلم ان كل رتبة من الرتب الكهنوتية تتضمن ثلاث خدم: الاولى ـ الكرازة بالانجيل والتعليم والوعظ. والثانية ـ خدمة الاسرار المقدسة. والثالثة ـ سياسة الرعية، والاولى هي المقدمة قبل الخدمتين الاخريين. ويتضح لك ذلك بأكثر جلاء من البرهان الآتي :

« ثانياً » من طقس العبادة

اذا التفتم الى طقس العبادة ونظامه في كنيستنا وجدتموه ينقسم الى ثلاثة أقسام : الاول ـ التسبيح والشكر، الذي تؤديه الكنيسة في في اول الامر. والثاني — القسم التعليمي، ويحتوي على القراءآت التي تتلى في الكنيسة من فصول الكتاب ، فان جميع الكنائس تكتفي بقراءة فصل او اثنين في وقت العبادة ، ولكن ترتيب كنيستنا فرض وجوب قراءة ستة فصول: «١» فصل انجيل العشية «٢» فصل انجيل باكر «٣» فصل من رسائل بولس «٤» فصل من رسائل الكاثوليكيون (أي الرسائل الجامعة) «٥» فصل من الابركسيس (اي اعمال الرسل) «٦» فصل انجيل القداس . وبعد ذلك الوعظ . واذا تأملت في تلك القراءات رأيت انها وضعت على طريقة بها تجعل أهم فصول التوراة والانبياء وكل العهد الجديد يقرأ على مدار السنة ، والكنيسة توجب تفسير القراآت وشرحها بعد تلاوتها بدليل التفاسير التي لا تزال موجودة وتتلى فى أغلب الكنائس. والقسم الثالث ـ تقديس الاسرار وتوزيعها

https://coptic-treasures.com/

على المؤمنين . ومن ذلك يتجلى لكم ان الكنيسة ترفع من شأن التعليم وتجعل له وقتاً كبيراً وقسماً عظيماً في وقت العبادة . وهذا كله تتمه قبل خدمة الاسرار المقدسة، لأن الغرض من الوعظ ليس جذب الناس الى الايمان فقط بل القصد منه أيضاً التعليم والانذار والحث على التثبت في الايمان وانهاض روح العبادة ، والحض على اقتبال الاسرار المقدسة ، التي هي بركات الخلاص. وهذا الترتيب هو عين ما كان يجري في الاجيال الاولى قال الفيلسوف القديس يوستينوس الشهيد في اجابته الثانية لانطونينوس قيصر سنة ١٦٤ م : « اننا في جميع التقدمات التي نقدمها أولاً نبارك ونسبح ، وحينما تشرق الشمس يجتمع جميع المؤمنين من القرى والضياع وغيرها من الاماكن المسكونة في موضع واحد ، ونقرأ حينئذٍ مصنفات الرسل الاطهار ومن اسفار الانبياء الابرار . وحين يسكت القارئ يعظ المترئس على الجمهور ويرشدهم ويحثهم على الاقتداء بالامور الحسنة ، ثم ننهض كلنا ونتلو الطلبات كما ابتدأنا وبعد تكميلها يقدم الخبز والخمر . يجيء المترئس ايضاً ويتلو التضرعات حسب الامكان ويترنم بالشكر والشعب يصرخ بفرح وابتهاج : آمين . وبعد ان يكمل الشكر وصراخ الشعب يتناول كل الحاضرين الذين تلي عليهم الشكر . أما الغائبون فيرسل لهم مع الذين نسميهم شمامسة انجيليين . وهذا المأكل يدعى عندنا شكراً »

https://coptic-treasures.com/

قال القديس غريغوريوس الكبير: « ان مايتلى من اقاويل الرسل انما يسمى رسالة لا لأنه يقرأ حينئذٍ جزء من رسائل الرسل فقط . بل لأن الكنيسة تريد أن نسمع مايتلى علينا في هذا المحل باصغاء ونقبله كرسالة مرسلة الينا من الله ليعرفنا بها ارادته أيضاً. اما الانجيل فيدلّ على بذار التعليم الانجيلي الذي قد بذر من الزارع الحقيقي سيدنا يسوع المسيح، وأيضاً على امتداد التبشير به في جميع أقطار العالم بواسطة رسله الاطهار وظهور تعليم الكلمة في المسكونه كلها »

« ثالثاً » من قراءة كبير الحاضرين من الاكليروس للانجيل

من دلائل احترام الكنيسة القبطية للكلمة واعلاء شأنها فيها القاعدة التي لا يزال معمولاً بها في جميع كنائسها وهي ان الذي يقرأ انجيل القداس هو من يكون حاصلاً على أكبر رتبة كنائسية بين الموجودين، سواء كان بطريركاً أو مطراناً أو أسقفاً أو غيره، وهو دليل قوي على احترام رجالها لخدمة الكلمة والمناداة بها .

« رابعاً » من طقوس الكنيسة وترتيباتها

فان الكاهن قبل تلاوة فصل الانجيل يصلي ويدخل الى الهيكل ويطوف حول المذبح مرة واحدة وأمامه الشماس يحمل الانجيل وهذا اشارة الى الكرازة به في كل الارض وخروج الكاهن من الهيكل حاملاً الانجيل يشير الى خروج المسيح من

https://coptic-treasures.com/

أورشليم كارزاً ببشارة الملكوت في كل اليهودية والجليل . وبعد ذلك ينادي الشماس الشعب للاصغاء والوقوف بخوف الرب لسماع الكلمة، وهذه عادة قديمة يتصل زمنها بأزمنة الرسل . جاء في رسالة بطرس الرسول الى تلميذه اكليمنضس : أن يقف المؤمنون وقت قراءة الكتب الالهية كما جاء في سفر نحميا مثل ذلك(١) . وبعد القراءة يبارك الكاهن القاريء الشعب بالانجيل على شكل صليب دلالة على امتداد الكلمة وانتشارها في اربعة اقطار الارض . فضلاً عن اضاءة الشموع حول الانجيل وقت القراءة . وقد قال القديس ايرونيموس عن ذلك : أن الشموع التي توقد وقت قراءة الانجيل كالعادة المألوفة في كنائس الشرق ليست لتبديد الظلام بل لاظهار الفرح بالانجيل، كما كانت مصابيح الحكيمات مضيئة ليظهر تحت شكل النور ماقاله المرتل :سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي (٢)وقول الحكيم: الوصية مصباح والشريعة نور(٣). فهذه الطقوس تنطق بصراحة وتعلن شدة احترام كنيستنا لكلمة الله ونشرها

« خامساً » من شهادة التاريخ

وقد ذكرت لكم فيما سبق ما قدمته الكنيسة القبطية من الخدم والاتعاب في سبيل نشر الكلمة وما عملته مدرستها

(١) نح ٨ : ٥ (٢) مز ١١٩ : ١٠٥ (٣) ام ٦ : ٢٣

https://coptic-treasures.com/

الاسكندرية والتاريخ مشحون بتلك الاعمال المجيدة عن الكرازة والتبشير بالانجيل

« سادساً » من شهادة كتبها وقوانينها

فقد جاء في كتاب المجموع الصفوي لابن العسال وهو مختصر القوانين ، عن الاسقف: « ليكن الاسقف حي القلب في التعليم ليعلم في كل وقت ، ويدرس في كتب الرب ، ويتامل الفصول لكي يفسر الكتب بتأمل ويفسر الانجيل ويترجم الناموس والانبياء الخ». وجاء فيه أيضاً: « أهتم بالكلام ، ياالسقف ! وان كنت تقدر ففسر من الكتب كل كلمة وأشبع شعبك واروه من نور الناموس ليكون بذلك غنياً من كثرة تعاليمك » . وجاء فيه أيضاً: « الاسقف كالراعي القسوس كمعلمين . الشمامسة كخدام »

وجاء فيه أيضاً قانون ٨٩ من قوانين باسيليوس : «لايصير أحد قسيساً لايعرف الكتب الالهية جيداً وبالاكثر الاناجيل» . وقانون ٦ من قوانين الرسل في الدسقولية :فليكن القسوس عندكم معلمين لمعرفة الله وتقبلوا منهم كلام الامانة المستقيمة، والتعليم الصحيح الذي يبشرونكم به من جهتنا » وقانون ٩٧ من قوانين باسيليوس الذي يقول : ومتى كملت قراءة الانجيل ، اذا كان الاسقف حاضراً فليمسك الانجيل بيده ويخاطب الشعب بتفسير الفصول التي قرئت. واذا لم يكن حاضراً ويكون القس عارفاً فليتكلم »[1] . وتحتم القوانين على الشعب بعدم

(١) راجع المجموع الصفوي وجه ٣٩ — ٨٠

https://coptic-treasures.com/

مفارقة الكنيسة وقت الوعظ والقداس ، جاء في قوانين مجمع قرطجنة مانصه : « كل من يخرج من الكنيسة وقت الوعظ يفرز لان خروجه يسبب عثرة للشعب وتهاوناً للكهنة ويشغلهم عن التكلم بأسرار المسيح »

« سابعاً » من وصايا الرسامة

من جملة الوصايا التي تلقى على القسيس وقت رسامته قول الاسقف له: قد ارتفعت الى درجة المعلمين فيجب عليك أن تعمل وتعلم بالسيرة الحسنة أفضل من الكلام، واذكر كلام بطرس القائل: اطلب الى القسوس الذين بينكم أنا شريكهم فى القسوسية والشاهد لآلام المسيح وشريك المجد العتيد أن يعلن . ارعوا رعية الله التي بينكم نظاراً لا عن اضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط ولا كمن يسود على الانصبة بل صائرين أمثلة للرعية . ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون أكليل المجد الذي لا يبلى . كن عاملاً بالوزنة التي اؤتمنت عليها لتعيدها مضاعفة، وتأخذ أجر العبد الأمين الحكيم . وتجمع الشعب على كلمة التعليم مثل مربية تربي بنيها لتخلص أنت والذين يسمعونك . امض بسلام الرب معك »

وجاء في وصية الايغومانوس مانصه: « اعلم أيها الاخ قدر هذه المرتبة التي اؤتمنت عليها من قبل الرب، التي هي الايغومانوسية (ومعناها المدبر) فليكن لك أفضل اهتمام بكلام التعليم، واظهر أولاً اعمالاً حسنة

https://coptic-treasures.com/

وعلمها للشعب ، هذا الذي تعطي الجواب عنه لله كمثل ما حتم المعلم الرسول. وكن ساهراً على نفوسهم واهدهم الى الاعمال الحسنة ليصنعوها بالاكثر . كلم الخطاة ووبخهم كالناموس كقول الرسول بكل البشاشة والرأفة. واتعب عليهم لانهم أعضاؤك (وقد صرت لهم مدبراً) واحرص بكل اجتهاد أن لاتدع الذئب يقرب من القطيع ، واقطع بكلام الحق في التعليم والتبكيت والتأنيب ، وكمل القول المكتوب : ينبغي لنا نحن الاقوياء أن نحمل ضعف الضعفاء ولا نعتني بنفوسنا ، لكي ماتسمع أنت: نعماً ياعبداً صالحاً أميناً كما انك صرت أميناً على القليل أجعلك على الكثير ادخل الى فرح سيدك »

« ثامناً » من شهادة الآثار

انك لا تدخل كنيسة من كنائسنا الاوتجد فيها منبراً ينطق بهذه الحقيقة . فما معنى وجود هذا المنبر الا ليقف عليه واعظها ومعلمها ليلقي من فوقه التعليم للمؤمنين ، واذا توجهتم الى الكنائس القديمة التى يرجع تاريخها الى أكثر من ألف سنة مثل كنائس المعلقه وأبي سرجه وأبي السيفين والسيدة العذراء بحارة زويلة هناك تشاهدون مقدار الاعتناء العظيم بتلك المنابر حيث ترون منابر رخامية أثرية نادرة المثال بديعة الشكل متقنة الصنع مزينة بكل

https://coptic-treasures.com/

أنواع الجمال في الصناعة. فمن أعلى هذه المنابر طالما دوت أصوات الوعاظ والعلماء ومنها بزغ نور ساطع كان ينير كل أرض مصر

« تاسعاً » الآثار الفكرية والكتب الخطية

ومن قبيل شهادة المنابر لدينا شهادة أخرى وهي الكتب الخطية الكثيرة العدد، التي كتبت في أزمنة مختلفة وأمكنة عديدة سواء باللغة القبطية أو العربية ،وكلها في الوعظ والتفسير والشرح خلاف مقالات وعظات ومنشورات لاعدد لها. كلها صادرة من بطاركة وأساقفة وعلماء الكنيسة القبطية، لفائدة الشعب وتعليمه، حتى يمكني أن أقول ان ما كتب في تلك الايام وكان ينشر بواسطة النساخ بالخط في عصر واحد من عصور الكنيسة أكثر جداً مما ينشر الآن في زمن الطباعة التي سهلت كل الصعوبات، ولكن الشعب في تلك الايام كان حاراً غيوراً يصرف على نشر تلك المؤلفات ويساعد في رواجها رغماً عن تكاليفها الباهظة .وأما الآن فلا نرى من الشعب الا الاهمال والتغافل وعدم اهتمامه في نشر كتاب أو نبذة مفيدة لخلاص النفوس.

« عاشراً » من أقوال الآباء

قال القديس اثناسيوس الرسولي البابا الاسكندري مخاطباً الاسقف : « يجب أن تعلم علم اليقين انك قبل مارسمت كنت عائشاً لنفسك، واذ قد رسمت فقد صرت لمن رسمت لهم ،وقبل أن نلت نعمة الاسقفية لم يكن احد يعرفك واذ صرت أسقفاً فالشعوب تنتظر

https://coptic-treasures.com/

منك أن تعولهم بطعام التعاليم الكتابية. فاذا جاع أولئك المنتظرون وأنت تعول نفسك فقط · وجاء ربنا يسوع المسيح، ووقفنا أمام الله، فأي اعتذار يمكن أن يكون لك متى رأى خرافة جائعة » · وقال القديس باسيليوس: « من خصائص الاسقف ان يعمل ويعلم » · وقال القديس امبروسيوس: « ان عمل الاسقف الرئيسي هو تعليم شعبه » · وقال القديس ايرونيموس عن الاسفار الالهية: « انها هي تلك المياه التي رآها حزقيال النبي خارجة من المقدس، وكانت تسقي أشجاراً مختلفة مغروسة على الشاطيء مثمرة كل شهر أثماراً جديدة، وكانت أثمارها للأكل وأوراقها للشفاء » · ثم اردف كلامه قائلا: « هكذا يجب أن يكون خدام الانجيل المقدس لانهم كاشجار مغروسة قرب نهر الكتاب المقدس وعلى مجاري مياهه المتصلة، أي انهم بالمواظبة على تلاوة الكتاب ينبغي لهم أن ينموا في كل الفضائل وبتعليمهم يجب أن يقيتوا النفوس ويشفوها من جميع آلامها » . وقال القديس يوحنا فم الذهب: « ان من يرجع نفساً واحدة الى سبيل التوبة يرضي الله أكثر مما لو تصدق بكل مقتناه » · وقال: « ان الكهنة غالباً لا يهلكون بسبب خطاياهم الخصوصية بل بخطايا غيرهم »

وقد أثبت مانحن بصدده الشيخ التقي جرجس بن السعيد الملقب بابن المكين في كتابه مختصر البيان في تحقيق الايمان المعروف بالحاوي ببراهين عديدة عقلية ونقلية. ومما جاء فيه قوله بعد اثبات هذه الحقيقة: « وليعلم من يقف على هذا الكلام ان رتبة علماء الشريعة المسيحية تتلو

https://coptic-treasures.com/

رتبة الانبياء لقول الرسول بولس: ورتب الله بيعته هكذا اولاً رسلاً ثانياً أنبياء ثالثاً معلمين الخ . فقوله معلمين بعد انبياء يفهم منه أن الذي يعلم يحتاج ضرورة الى أن يتعلم لئلا يصح قوله تعالى : «اعمى يقود أعمى يقعان كلاهما في حفرة» وقوله أيضاً: بعد المعلمين اصحاب القوة ، نفهم منه ان الذين لهم مواهب المعجزات ولو بلغ أن يجري على أيديهم المعجزات كانوا في الرتبة دون العالم الكامل. هذا على تقدير انه يوجد في زماننا صانع شفاء ،واذا كان معدوماً فالتعلل بالمعدوم حجة باطلة. وقال: « وأما العلم فلا يتعذر على طالبه متى طلبه لانه موجود ، لذلك حث الرسل والآباء الافاضل على العلم وجعلوا رتبته متقدمة على العمل. فالعالم العامل يمكنه النفع حيث ما قصد وشفاء الامراض بل واقامة الموتى. ليس اقامة الموتى بالطبيعة ، لكن الموتى بالجهل والذين استولت عليهم ظلمة الطبيعة، ومثل هؤلاء يمكن احياؤهم بالعلم وابراء امراضهم وفتح عيون قلوبهم ،فعلى هذا القياس العالم هو الذي يتمكن من فعل هذه المعجزات متى قصد وحيث طلب» .

وقال في اثبات وجوب اقامة المعلمين في البيعة : « اذا كانت الامراض ضرورية الوقوع، فالطبيب ضروري، والا تمكنت الامراض وتؤول الحال الى الموت ، واذ كانت من أقرب الممكنات الحيلة في المداواة فاهمال المداواة . من أكبر الغلط ،ولا يقال: ان ليس كل الامراض يمكن الحيلة في مداواتها والا لزم البقاء دائماً . فهذا القول انما يقال

https://coptic-treasures.com/

في الامراض الجسمية ... واما كلامنا ففي الامراض النفسانية المتعلقة بالنفس العاقلة التي لا يلزمها مايلزم أحوال الجسم من التحلل والتلاشي، لانها ليست جسماً ولا جسمانية ، فلذلك يلزم مداواتها من علتها لتبقى دائماً سليمة من موت الخطية .وهذا انما يتهيأ بواسطة معلمي الشريعة الحاذقين في العلاج وطرق النفع واعادة الصحة اذا زالت وحفظها اذا كانت موجودة لكي لاتزول» .ومن جملة ما أورده من الشهادات قول القديس انطونيوس: « اننا نرى الذين يقصدون أن يتعلموا هذه المهن المحسوسة اذا لم يباشروا الاساتذة ويسمعوا ويروا تصرفاتهم فيما يعاينونه بعد نجاحهم وصلاحهم » . ثم قال: « انما هذه حماقة وجهالة ممن يقصد أن يسير في الطريق المسيحي ويستنير بنوره من غير معلم ولا مرشد»

ولدينا مئات من الشهادات من أقوال الآباء لايسع المقام إيرادها فنكتفي بما تقدم.واليك بعض أقوال القديس بطرس السدمنتي القبطي ومنه تعرف مقام العلم والتعليم في الكنيسة القبطية ، قال في مقدمة كتابه التصحيح في آلام المسيح عند كلامه في الشواهد الدالة على وجوب التفسير : « لذلك شواهد عديدة ، فمنها قول الانجيل المجيد عن سيدنا له المجد: ان جميع ما كان يقوله للجمع بأمثال وقياس، كان يفسره لتلاميذه في الخلوة.وقول السيد أيضاً لتلاميذه:انه سيجيء وقت لا أكلمكم فيه بالامثال، بل أخبركم من أجل الآب علانية. وحين أصحب اكلاوبا ورفيقه القاصدين عمواس بدأ يفسر لهم من حين

https://coptic-treasures.com/

أصحبهم من أورشليم الى أن وصلوا قريتهم طول هـذه المدة . . .
وقيل عن بولس الرسول : انه حين كان أسيراً في رومية اكترى بيتاً ونزل فيه وكان يفسر ويعلم المؤمنين المقيمين بها مدة سنتين ويقنعهم عن يسوع انه المسيح، وذكر عنه كتاب الاركسيس مراراً عديدة انه كان ينتصب لتعليم المؤمنين واقناعهم من المساء الى الصباح. وقد قال الرسل في قوانينهم: لا يقام أسقف الا من كان عالماً فهماً متدرباً على الكلام يمكنه أن يفسر كل كلمة وردت في العهدين العتيق والحديث . وقالوا أيضاً : كل أسقف أو قسيس أو شماس لا يعلم شعبه باجتهاد ويواظب على اقناعهم ووعظهم بحسن اعتناء فليسقط من درجته أياً من كان. وقال بطرس الرسول في رسالته الجامعة كونوا مستعدين في كل حين لمجاوبة كل من يسألكم عن الكلام من أجل الرجاء الذي فيكم الخ .

وقال أيضاً : « التفسير هو قسم من أقسام العلم والعلم فضيلة تتعلق بالعلماء، وقد ميز الله تعالى العلماء وفضلهم على غيرهم وقدّم رتبتهم على رتبة فاعلي المعجزات والآيات وجعل منزلتهم في الاكرام والاحترام بعد منزلة الرسل والانبياء . والدليل على ذلك قول بولس الرسول: ان الله وضع في بيعته أولاً رسلاً وبعدهم أنبياء وبعدهم معلمين وبعدهم فاعلي الآيات . والذي يلزم من هذا القول هو انه كما يجب احترام الرسل والانبياء وقبول قولهم، فكذلك يجب اكرام واحترام المعلمين والعلماء وقبول قولهم ، والا يصير الانسان لما رتبه الله وميزه

https://coptic-treasures.com/

وفضله على غيره معانداً ومضاداً . ثم نقول انه كما ان الله تعالى بحكمته قد ميز العلماء على فاعلي المعجزات والآيات ، فكذلك ميز العلم على المعجزة، واذا ثبت تمييز العلم عن المعجزة وجب التمسك به وبأهله أكثر من غيره . ثم نقول: ان الله تعالى قاد الناس الى معرفته على أيدي رسله وأنبيائه بضربين من الانقياد، وهما العلم وفعل الآيات ، والذين انقادوا الى الايمان بالآيات هم أجهل الناس وأصعبهم انقياداً، فالشيء الذي انقادت به أفضل الناس هو أفضل ، فالعلم اذاً أفضل من المعجزة . ثم نقول: ان العلم في منزلة المعجزة العقلية، وعمل الآيات بمنزلة المعجزة الحسية ، والعلم والعقل بالنسبة الى الحس أفضل فما ينسب ايضاً اليهما فهو أفضل . ومن البين أن العلم اقناع اختياري ، والمعجزة اقناع قهري ، والانقياد الى الايمان بالاختيار أفضل من القهر ، فلذلك يكون العلم أفضل من المعجزة . ومن ذلك ان الذي ينقاد الى الايمان بالعلم لا يتغير عليه في معتقده شيء أبداً ، اذا كان العلم وما يتعلق به أعني العقل معه دائماً، والذى انقاد الى الايمان بنظر المعجزة ربما يتغير ايمانه بسبب ارتفاع الموجب، وبسبب طول المدة وما يطرأ على خاطره من النسيان لما كان شاهده من المعجزة . ثم ان المعجزة أيضاً لا توجد الا فى مكان مخصوص وزمن مخصوص، فأما العلم فلا يتوقف على ذلك . والداخل الى الايمان بتوسط العلم متى اختل عليه شيء من إيمانه يمكنه اصلاحه بما معه من قوة العلم في كل زمانه . فقد ثبت أن العلم

https://coptic-treasures.com/

ومستلزمه أعني العقل موجودان في كل زمان ومكان،وفاعلية المعجزة ليس كذلك،فيجب اذاً أن نتمسك بالعلم وبأهله ونهتدي بهم الى معرفة الحقائق.وقال الرسول بولس ان: الآيات ماعملت الا للذين لايذعنون ولا ينقادون الى الايمان لصعوبة انقيادهم، فلهذا لايجوز لمن آمن ان يطلب عمل معجزة ولا يتعلل بعدم وجود من يعمل ذلك ، واذا كان ناقص الايمان يجب عليه أن يكتفي بما هو موجود لديه ومتيسر عنده دائماً أعني العلم والعلماء والتفسير والشرح والتأويل الذي يدل على ان العلم أفضل من المعجزة ، هذا وان العلم يفتقر اليه الانسان قبل دخوله الى الايمان وبعددخوله الى الايمان،وليس كذلك المعجزة،اذ لاتبقى في الوجود دائماً،والعلم موجود بنفسه، والخبر قابل للتصديق والتكذيب ، والعلم اليقيني والقريب منه يجزم بهما العقل لما فيهما من التحقيق،ثم نقول: ان المعجزة تفتقر الى وجود العقل ليميزها ويختبرها ويفصل بين الحق والباطل ،والعقل والعلم لا يفتقران الى المعجزة، فالمفتقر اذا أنقص فضيلة والمفتقر اليه أتم فضيلة . ثم نقول : ان المعجزة مباشرة حسية،والعلم مباشرة عقلية،والمعجزة يشهد بصحتها الحس،والعلم يشهد بصحته العقل،والعقل افضل من الحس وكلما كان الشاهد أفضل كان المشهود عليه كذلك ، فالعلم اذاً أفضل من المعجزة . ثم نقول:ان من يعتقد بطريق عمل المعجزة والنقل يفتقر في تكميله الى العقل ، وذلك ان الاعتقاد المأخوذ بمجرد فعل المعجزة والنقل يكون

https://coptic-treasures.com/

اعتقاداً تسليمياً وتوفيقياً،وما يؤخذ من الاعتقاد عن العلم والعقل فانه يكون اعتقاداً يقينياً،واليقين هو الحق نفسه والتسليم والتوفيق هو الظن بعينه بل الوهم نفسه. وقد حذر عن اتخاذ الوهم والظن في الايمان والعمل ، وقد حذر السيد له المجد من فاعلي الآيات اذ كان يجوز أن يكونوا كذبة مضلين،قائلاً :انهم يفعلون آيات وعجائب ليضلوا بها المختارين ان قدروا،فان موسى النبي كان يعمل بأمر الله آيات حقيقية، فتعمل السحرة بغواية الشيطان آيات كاذبة وقد تصدر أيضاً آيات بحسب الاتفاق من أقوام غير مؤمنين ويكون ذلك لسياسة الهية تقتضي مصلحة للفاعل والناظر. ثم نقول أيضاً : ان السحرة وفاعلي السمية والنار نجيات قد يشتركون مع الانبياء والرسل في عمل الآيات، فيعملون آيات وعجائب لا حقيقة لها ، بل من قبيل الخيال والتصنع والحيل بضرب من أصناف العقاقير وغيرها، واذا كان الاشتباه قد يحصل في هذين الضربين من المعجزة ، فالثقة به كيف اتفق رديئة جداً . فاما العلم فلا يحصل فيه شيء من ذلك . ثم نقول: ان الرسل والانبياء انما احتيج اليهم في زمن يسير من الازمان أعني في ابتداء الايمان، فهم في التقدير كواضعي أساس البنيان والعلماء في منزله المكملين له، فمكملو البنيان هم مكملو الايمان،وما يكون به كمال الايمان يجب التمسك به، في كل زمان،فيجب اذاً التمسك بالعلماء ليكمل بهم المرء نقص أيمانه ويشد بتعاليمهم ضعف يقينه ، ويتعضد بعظاتهم على مكافحة الشيطان

https://coptic-treasures.com/

ومدافعة الاحزان. ومن ذلك ان الرسل والانبياء لا بد من أن يموتوا ولا يبقى في الوجود الا أخبارهم، والعلماء لا يمكن انقطاعهم من الوجود . فان قيل: أن كتب الرسل والانبياء وأخبار آياتهم وتعاليمهم تكفي وتغني عن مشاهدتهم ، فنقول : أن كتب الرسل والانبياء مملوءة من الرموز واللغوز والامثال والشبه والاشكالات ، فمتى تدين الانسان بظواهرها وأخذ اعتقاده وعمله عن ظاهر نصها ضل عن الحق نفسه ، بل ضل عن مقاصد أغراضها . فكتب الرسل والأنبياء مفتقرة إذاً الى علم العلماء ليوضحوا حل مشكلاتها ويبينوا الحق منها . ولهذا قيل : العلماء ورثة الانبياء ، والوارث يقوم في الشيء الذي ورثه مقام الوارث ، والشي الذي ورثه العلماء من الانبياء هي الكتب النبوية ، فهم اعني العلماء يقومون للخلق مقام الانبياء في ايضاحه ، ولو لا وجود العلماء في الوجود دائماً ، لكان يجب أن يكون في كل زمان وفي كل مكان رسول ونبي. ولهذا رتبت الرسل المعلمين في البيعة دائماً ، وأمرت بأن لا يقام أسقفاً أو قسيساً إلا عالماً ، وأن تضاعف الكرامة لمن يواظب على التعليم منهم ، ثم أمروا سائر المؤمنين بطاعة المعلمين ، فمن ذلك قول بولس الرسول في رسالة العبرانيين : اطيعوا مدبريكم واسمعوا لهم فانهم ملتزمون بالجواب عنكم. ومن ذلك قول الرسل في قوانينهم: ليجلس الاسقف في البيعة ويحكم للشعب . ثم قالوا : وان كنا اخرنا

https://coptic-treasures.com/

شيئاً فاحكموا به ياإخوتنا ، فان لنا جميعاً روح الله ، وبهذا نعلم أنهم أقاموا المعلمين في البيعة مقام أنفسهم لترتشد بهم في كل زمان . وكذلك تعين قبول المجامع الطاهرة التي اجتمعت بعد الرسل والتدين بموضوعاتها والاعتماد على مراسيمها إذ كانوا بعد الرسل في منزلة الخلفاء والاولياء ، والولي هو مالك الامر بعد مالكه» اهـ.

فهذه الادلة الساطعة والاقوال البديعة الانيقة تدل دلالة واضحة على اهتمام الكنيسة القبطية بشأن التعليم ورفع مقام العلم . ويمكننا أن نورد ذكر علماء لا عدد لهم أضاءوا بنور تعاليمهم في كل عصر من عصور الكنيسة

ولا ادلّ على هذه الحقيقة أكثر من عناية قداسة سيدنا البابا المعظم انبا كيرلس بطريركنا الكلي الوقار والاحترام بامر العلم والتعليم ، فانه حفظه الله وأطال فى حياته ، فضلاً عن نشره جملة كتب تفسيرية ووعظية من آثار الآباء ، وخلاف تعضيده فى طبع المؤلفات القديمة الحديثة ، وفضلاً عن انشائه المدرسة الاكليريكية لهذا الغرض نفسه ليتخرج منها القسوس والوعاظ لتعليم الشعب ، فضلاً عن كل ذلك فانه من وقت لآخر ينبه جميع الاكليروس بالاهتمام بامر التعليم والوعظ في منشورات عديدة ، واليكم بعض أقوال قداسته الدالة على فرط اهتمامه بامر الوعظ والتعليم ، قال فى منشور أصدره الى جميع الكهنة فى ٥ ابيب سنة ١٦١٢

https://coptic-treasures.com/

عن واجبات الكهنة في الفقرة الثانية فى المادة الاولى : « ويجب عليه (أي الكاهن) أن يسهر دائماً على شعبه ويعمل مافي وسعه لعدم تمكين الاجانب من الدخول بين رعيته للاغراء، ويواظب على التعليم والتبشير واداء الصلاة وخدمة القداس ... ويجب عليه حض الشعب على الاعتراف والمناولة والحضور دائماً الى الكنيسة وافتقادهم في المنازل وبالاخص الذين يتأخرون عن الحضور اليها منهم لمعرفة أسباب تأخيرهم، وعلى الكاهن أن يجتهد في ازالة كل مامن شأنه ان يؤخر أحد الشعب عن أداء الواجبات الدينية ». وجاء في الفقرة الثالثة هكذا :« يجب على الكاهن انه عند وجوده في جناز أن يعزي الموجودين بقراءة بعض فصول مناسبة للمقام من الكتاب المقدس وتفسيرها على قدر الامكان، ولا مانع من دخوله منزل المتوفى لتعزية النساء وترطيب خواطرهن بدل أن يتركهن يبكين ويندبن »

وفي ٢٥ هاتور سنة ١٦٢٤ أصدر قداسته منشوراً مطولاً متضمناً أخص واجبات الكهنة والشعب ، جاء فيه قول غبطته للاكليروس : «فأنتم ملح الارض ونور العالم والسراج الموقد الموضوع على المنارة، والمدينة المرتفعة فوق الجبل ،أنتم أعمدة الهيكل وأرباب الارض وحكام الشعب ومعلموه . أنتم أصحاب الوزنات . انتم شفعاء البشر وشركاء الملائكة . أنتم بنو الانبياء وخلفاء الرسل . انتم الذين أخذتم وظيفة المسيح للتبشير والكرازة بأسمه لامتداد ملكوته على

https://coptic-treasures.com/

الارض،فلا ينبغي أن نجعل عثرة في شيء لئلا تلام الخدمة، بل في كل شيء نظهر أنفسنا كخدام الله ونسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا لاننا خدام المسيح ووكلاء سرائر الله ، والوكلاء يجب أن يكونوا أمناء لاننا نسأل عن حساب وكالتنا . فمن هو العبد الامين الحكيم الذي أقامه سيده على خدمه ليعطيهم الطعام في حينه . . . ان الله اختاركم من بين الشعب واصطفاكم لتكونوا خدامه ووكلاءه لرعاية النفوس التي اشتراها بدمه وقلدكم السلطة لتعلموا الشعب واجباته . . . أيها الراعي بما انك أقمت وكيلاً لرعاية النفوس وتعليمها ينبغي أن تكون أنت متعلماً لان الانسان لايعطي مالايملك . وان لم تعرف واجباتك،فكيف تستطيع أن تعلم الآخرين ، ان لم تكن عارفاً الطريق كيف تدل عليها وترشد اليها . فعوضاً عن أن تقود رعيتك الى مينا الخلاص تدفعها بجهلك الى التيه والضلال،فعليك بكتاب الله كي تدرسه وتجعله نصب عينيك ليلاً ونهاراً . . . اجتذب الخاطيء لترده عن ضلال طريقه وتخلص نفسه من الموت ، استعمل كل الوسائط لذلك سواء كان بالوعظ في وسط الجمهور أو الارشاد والنصح على انفراد لتقتاد النفوس الى مخلصها . . . أوصيكم وصية خصوصية بالاحداث الذين قال عنهم المخلص : دعوا الاولاد يأتون اليّ ولا تمنعوهم لان لمثل هؤلاء ملكوت الله ، فان هؤلاء الذين ترونهم اليوم أحداثاً صغاراً هم رجال المستقبل،رجال الكنيسة بعد حين ومنهم تتألف قوة الامة

https://coptic-treasures.com/

القسم الثالث

أهمية الكرازة والوعظ

للوعظ والكرازة أهمية كبرى ومنزلة عظمى في الكنيسة المسيحية وهو من ألزم واجباتها وأخص فروضها وتظهر هذه الاهمية مما يأتي :

(١) ان الوعظ والكرازة وظيفة الانبياء والرسل بل وظيفة المسيح نفسه

وهو مؤسس الكرازة بدليل قول الصوت النبوي من أشعياء القائل عن السيد له المجد : روح الرب عليّ لانه مسحني لابشر المساكين أرسلني لاشفي المنكسري القلوب لانادي للمأسورين بالاطلاق وللعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية واكرز بسنة الرب المقبولة [١] وقوله : أعطاني السيد الرب لسان المتعلمين لأعرف أن أغيث المعيي بكلمة ، يوقظ كل صباح يوقظ لي اذناً لاسمع كالمتعلمين [٢] وقول المرنم اخبر باسمك اخوتي في وسط الكنيسة أسبحك [٣]

---

(١) ١ اش ٦١ : ١ و ٢ مع لو ٤ : ١٧ و ١٨ (٢) ا ش ٥٠ : ٤

(٣) مز ٢٢ : ٢٢ وعب ٢ : ١٢

https://coptic-treasures.com/

وقول الرسول بولس: كيف ننجو نحن ان أهملنا خلاصاً هذا مقداره قد ابتدأ الرب بالتكلم به ثم تثبت لنا من الذين سمعوا [١] ولما تكلم له المجد مع المرأة السامرية وأرواها من الماء الحي ، وجاء التلاميذ وقالوا له : يامعلم كل فقال لهم: أنا لي طعام لستم تعرفونه أنتم. ولما ظنوا أن أحداً أتاه بشيء ليأكل قال لهم طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله [٢] لهذا كان يطوف كل المدن ويكرز ببشارة الملكوت قائلاً : ينبغي لي أن أبشر المدن الأخر أيضاً بملكوت الله لاني لهذا أرسلت [٣]

(٢) لزوم الوعظ والكرازة تكون الدعوة الى الايمان والخلاص

قال الرسول بولس كل من يدعو باسم الرب يخلص ، فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به، وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به، وكيف يسمعون بلا كارز، وكيف يكرزون ان لم يرسلوا، كما هو مكتوب: ما أجمل اقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات . اذاً الايمان بالخبر والخبر بكلمة الرب [٤] قال أشعياء: ما أجمل على الجبال قدمي المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص القائل لصهيون قد ملك الهك [٥]

(١) عب ٢ : ٣ (٢) يو ٤ : ٣١ — ٣٤ (٣) لو ٤ : ٤٣
(٤) رو ١٠ : ١٤ — ١٧ (٥) اش ٥٢ : ٧

https://coptic-treasures.com/

(٣) تظهر أهمية الكرازة من أمر الرب الصريح بالمناداة بالانجيل

اكرزوا بالانجيل للخليقة كلها [١] تلمذوا جميع الامم وعمدوهم .. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما اوصيتكم به [٢] ليس انتم اخترتموني بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم [٣]

(٤) من مقامه في الكنيسة بحسب الوضع الالهي

قال السيد له المجد من عمل وعلم يدعى عظيماً في ملكوت السموات [٤] وقال الملاك عن يوحنا المعمدان . « أنه يكون عظيماً أمام الرب» وبين هذه العظمة بقوله: «يرد كثيرين من بني اسرائيل الى الرب الههم ويتقدم أمامه بروح ايليا وقوته ليرد قلوب الآباء الى الابناء والعصاة الى فكر الابرار لكي يهيء للرب شعباً مستعداً [٥] . وقد تم ذلك بوعظه وكرازته بالتوبة . هكذا بالوعظ والانذار تتهيأ القلوب ليملك المسيح عليها .

أن الرسول بولس يضع الكرازة والتعليم في مقام جليل بين رتب الكنيسة حيث يقول : وضع الله اناساً في الكنيسة

---

(١) مر ١٦ : ١٥ (٢) مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠ (٣) يو ١٥ : ١٦ راجع حز ٣ : ١٧ — ٢١ و ٣٣ : ٧ — ٩ ويو ٤ : ٣٥ — ٣٨ ومت ١٠ : ١ — ٢٥ (٤) مت ٥ : ١٩ (٥) لو ١ : ١٥ـ١٧

https://coptic-treasures.com/

« أولاً » رسلاً « ثانياً » أنبياء « ثالثاً » معلمين . ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء أعواناً تدابير وانواع السنة الخ [١] .

وقال : وهو اعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض انبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين لاجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح [٢] وقدّم التنبؤ على التكلم بالألسنة والمواهب. قال: جدوا للمواهب الروحية وبالاولى ان تتنبأوا لان من يتكلم بلسان لا يكلم الناس بل الله لان ليس أحد يسمع. وأما من يتنبأ فيكلم الناس ببنيان ووعظ وتسلية. من يتكلم بلسان يبني نفسه وأما من يتنبأ فيبني الكنيسة، اني أريد أن جميعكم تتكلمون بألسنة ولكن بالاولى ان تتنبأوا. لأن من يتنبأ أعظم ممن يتكلم بألسنة الا اذا ترجم حتى تنال الكنيسة بنياناً [٣] ومعنى التنبؤ تفسير الاقوال الالهية وشرحها للشعب بلغته ، واعلان ارادة الله ومقاصده بارشاد الروح القدس للتعليم والتعزية والانذار والحث والتوبيخ . قال ابن كاتب قيصر المفسر القبطي الشهير : « انما قدم السليحين على الانبياء لفضل موهبتهم، وانما ذكر المعلمين بعد الرسل والانبياء لان المعلمين يعلمون ما تكلم به الروح القدس وفعل على

(١) ١ كو ١٢ : ٢٨ (٢) اف ٤ : ١١ (٣) ١ كو ١٤ : ١ — ٥

https://coptic-treasures.com/

ألسنتهم وأيديهم أعني الرسل والانبياء» (١) وقال الرسول عن نفسه: لان المسيح لم يرسلني لاعمد بل لابشر (٢) . ولم يقصد الرسول بهذا القول تقليل أهمية التعميد ، ولكنه أعلن ان المسيح أرسله بالخصوص للتبشير لانه أصعب ومقدمة للتعميد (٣) . فلذلك باشر الرسول التبشير بنفسه وانكبّ عليه، وكان يكلف غيره بالعماد. وقال عن نفسه: ان كنت أبشر فليس لي فخر اذ الضرورة موضوعة عليّ فويل لي ان كنت لا أبشر (٤) . ولهذا السبب ترى الاساقفة لا يباشرون خدمة التعميد الا نادراً لانهم مكلفون بالخدم الاصعب والاشق كالتعليم واصدار الاحكام ورعاية الشعب . قال ابن كاتب قيصر المفسر القبطي المتقدم ذكره في تفسير هذه الآية قوله : « ولم يرسلني المسيح للمعمودية بل للتبشير ، أي ان التبشير يخصني أنا والرسل . ولم يكن يقدر على غرس البشارة في نفوس الناس الا السليحون بالايد الالهي الذي أعطوه . وأما التعميد فلنا ولغيرنا لان العماد تقوم به الكهنة الذين هم غير رسل . وقيل : انهم كانوا قد شرع كل واحد منهم ان يجذب له قوماً بالمعمودية ويتشبه بالرسل ويتكبر بما ناله من المواهب ويفتخر على أتباعه بذلك فعرفهم ان درجة الرسالة ليست

---

(١) تفسير الرسايل صفحة ١٨٧ حرف B (٢) ١كو١: ١٧

(٣) راجع مر١٦: ١٥ ولو٢٤: ٤٧ واع٩: ١٥ و٢٢: ١٥ و٢٦: ١٦ـ ١٨ وغل ١: ١٦ (٤) ١كو ٩: ١٧

https://coptic-treasures.com/

مقصورة على التعميد ، وأنكر على المتتلمذين ان ينتسبوا لغير المسيح لانهم جسده وهو رأسهم ، ولأنهم انما يبشرون ويعمدون باسمه لاباسم المعلمين (١) » . وفي هذا المعنى قال القديس اثناسيوس الرسولي : « ان معنى قوله لم أرسل لأعمد بل لأبشر أي انه هوذا يعمد من لم يكن سليحاً ولا مبشراً . فأما البشارة فللسليحين فقط » . ولذلك جاء عن الرب يسوع نفسه : انه لم يكن يعمد بل تلاميذه (٢) .

قال السيد جرمانوس في كتابه فصل الخطاب في الوعظ ، في ضرورة الوعظ وشرفه مانصه: « هذا الانذار ضروري جداً للخلاص، لانه إن لم يكن الوعظ ، فمن أين الايمان والتوبة ؟ وان لم يكن الايمان والتوبة ، فمن أين الخلاص ؟ فالوعظ اذا ضروري لاتمام مشيئة الله في تخليص النفوس . ووظيفته أشرف وظائف بيعة الله : أولاً ـ لان الله مارسها بذاته . ثانياً ـ لانها وظيفة أقيمت من الله نفسه بغير توسط . ثالثاً ـ لان مراد الله يتم بها وهو تخليص النفوس . رابعاً ـ لانها الواسطة الكبرى للخلاص . فقد تقرر الآن ان الوعظ هو الدرجة الرسولية التي هي أشرف الدرجات في الارض والسموات» .

قال القديس ديونيسيوس الاريوباغي تلميذ بولس الرسول : « لايوجد فعل الهي يفوق الافعال كلها مثل مساعدة الله على تخليص الانفس» ،وهذه المساعدة خاصة بالواعظ . ففعله اذاً يفوق كل فعل في

(١) تفسير الرسائل وجه ١٥٧ B و ١٥٨ A (٢) يو : ٤٢

https://coptic-treasures.com/

بيعة الله » . وقال القديس غريغوريوس الكبير: «ان رد نفس واحدة الى التوبة أعجوبة اعظم من اقامة الموتى . لأن الآب السماوي أرسل ابنه لخلاص العالم لا لأقامة الاموات . ومن هنا يخبرنا النبي عن شرف درجة الواعظين بقوله: والذين ردوا كثيرين الى البر يضيئون كالكواكب الى أبد الدهور (١) أي ان الواعظ بمنزلة كوكب يضيء، ينير السائرين في ظلام الخطية فيهتدون»

(٥) تظهر أهمية الوعظ من غاياته الشريفة ونتائجه الخلاصية

وهي جذب الناس الى الايمان والتوبة وقبول الخلاص واصلاح السيرة واتمام الواجبات والابتعاد عن النواهي، فما الوعظ الا حث على عبادة الله وأداء فروضه ووصاياه ، وتعليم الشعوب وتقريبهم الى الله، ومحبته من كل القلب، ومعرفته حق المعرفة . قال السيد: هذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته (٢) وما وظيفة الواعظ الا تمجيد الله بالكرازة باسمه . فمن فوق منبره ينادي بالتوبة والبر ويدعو الى الخلاص وترك الدنيويات ، والتمسك بالامور الابدية ، وطلب مجد الله، ويعلم أسرار الدين ، ويبين غاياتها الشريفة، ويحث على اقتبال الاسرار المقدسة ، وقوتها الخلاصية ويشرح عمل الفداء . وأي عمل أشرف من تعليم الجهال وارشاد

(١) دا ١٢ : ٣ (٢) يو ١٧ : ٣

https://coptic-treasures.com/

الضالين، وتعزية الحزانى ، وتنبيه الغافلين ، وتثبيت المؤمنين ، وتقوية الكاملين ، وتهذيب الشبان والاولاد بالآداب الدينية الحقة ، وارشادهم الى واجباتهم . فالوعظ تعليم سماوي مصدره الكتاب المقدس ، هو صوت الله للبشر ، وانذار السماء للارضيين . وهل من غاية أسمى أو أشرف من هذه الغايات، وهي غاية الله نفسها التي جاء لاجلها المسيح ؟ « لأنه جاء لكي يطلب ويخلص ماقد هلك » . ولذلك يدعو بولس الرسول نفسه هو وابلوس انهما عاملان مع الله (١) . وقال : اعطانا خدمة المصالحة . أي ان الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم ، وواضعاً فينا كلمة المصالحة ، اذاً نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا ، نطلب عن المسيح، تصالحوا مع الله (٢)

(٦) مظهر أهمية الوعظ من المجد الذي يتمجد به الله بواسطته

لاشيء يمجد الله أكثر مما يتمجد بخلاص النفوس ورجوعها اليه. وهذه غاية الكرازة، قال السيد لتلاميذه : بهذا يتمجد ابي أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي (٣) . وقال الرسول بولس: مملوئين من ثمر البر الذي بيسوع المسيح لمجد الله وحمده (٤) لنكون لمدح

(١) ١ كو ٣ : ٩ مع ٢ كو ٦ : ١ (٢) ٢ كو ٥ : ١٨ — ٢٠
(٣) يو ١٥ : ٨ (٤) في ١ : ١١

https://coptic-treasures.com/

مجده نحن الذين سبق رجاؤنا في المسيح (١) فكم من الحمد الذي يسدى الى الله من أفواه تلك النفوس التي تسمع كلمة الرب وتحيا . فلا نهاية لتسبيح تلك الارواح التي نجت من الهلاك وخلصت . يدوم تسبيحها على الارض وفي السماء الى أبد الابدين . ولذلك اعتبر بولس الرسول المؤمنين الذين كرز لهم موضوع فخره قائلاً : «من هو رجاؤنا وفرحنا واكليل افتخارنا؟ « أم لستم انتم أمام ربنا يسوع المسيح في مجيئه لانكم أنتم مجدنا وفرحنا » (٢)

(٧) تظهر أهمية الوعظ والتبشير من الخير الذى ينتج منهما

وهو نجاة النفوس من الهلاك ونوالها الخلاص وتغيير حياة البشر من الشر الى الصلاح ، وانتصار الفضيلة على الرذيلة ، واراحة الضمائر وتسكينها من توبيخاتها ، وحصولها على سلام يجري كالنهر ، وتحرير النفوس من الاسر ، وفكها من يدي العدو ، والمصالحة مع الله ، وخلاصها من الدينونة وحكم الموت ، ومعاشرتها اللذيذة مع الله ، وشبعها من الطعام السماوي ، وامتلاء القلب بالنعمة وحلول الروح فيه . ومن يستطيع أن يحصي مقدار البركات والنتائج الخلاصية التي تنجم عن التبشير والكرازة بكلمة الله ؟ وما اكثر الحقول والسهول التي حوالينا المتعطشة للارتواء من هذا الماء الحي ؟

(١) . اف ١ : ١٢ (٢) ١ تس ٢ : ١٩ و ٢٠

https://coptic-treasures.com/

(٨) البركات للهيئة الاجتماعية

اذا كثرت الكرازة وانتشرت الكلمة بين الجميع ، وأدّى كل واعظ واجبه بالاخلاص والامانة ، وتشربت النفوس بروح المسيحية الحقة ، ولم تقع الكلمة على الطريق ، أو بين الشوك ، أو على أرض محجرة ، بل في أرض جيدة اصلحتها النعمة الالهية، فما أكثر البركات التي كانت تفيض على العالم كله. فكانت المحبة تزداد وتقلّ البغضة ، ويعلك الفرح والسلام، ويتهذب الناس، ويتربى الجهلاء، ويرتد الضالون، وتبطل الرذائل، وتنتهي الشرور، فتقفل السجون، وتبطل مستشفيات المجاذيب ، وتقل الخصومات، فقاضٍ واحد يفي بما كان يعمله خمسون ، وتقف الحروب، ويطرق الجندي سلاحه أداة للفلاحة والعمل، وتُسد حاجة المسكين، ويهتف الفقراء هتاف الفرح، لانهم لا يحتاجون. وهكذا يسود الأمن والسلام بين الناس اجمعين .

(٩) الفرح الذى يعم الارض والسموات

فالارض تفرح من تلك النتائج الروحيـة والبركات السماوية التي تفيض على الكل ، تسرّ المرأة بهداية زوجها ، ويفرح الزوج بحلاوة عشرة زوجته ، ويفرحان كلاهما معاً بحسن سلوك أولادهما ، ويفرح الاخوة والاخوات والامهات، وكل عائلة ترفرف عليها أجنحة السعادة، ويعيش البشر بعضهم مع بعض بألفة ومحبة كملائكة السماء، لا يسؤون

https://coptic-treasures.com/

ولا يفسدون . السماء تفرح بذلك ، والملائكة والقديسون يبتهجون، لان السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب (١) بل الذين في جهنم نفسها يسرون بذلك ، إذ يقولون ما قاله الغني لابراهيم عن لعازر : أسألك اذاً يا ابت أن ترسله الى بيت ابي ، لأن لي خمسة اخوة حتى يشهد لهم، لكيلا يأتوا هم أيضاً الى موضع العذاب هذا (٢) .

(١٠) انهزام الشيطان

ان الشيطان يجول دائماً ملتمساً من يبتلعه ، ولكن الانذار والكرازة والوعظ بالتوبة تخطف منه فريسته ، فينهزم هذا العدو ويظفر المسيح ويملك على القلوب . ينقص فرد من جهنم ويُضم الى الصديقين ،ويزاد في عدد المخلّصين فتكثر خراف المسيح وتتبعه وتحبه وتتنعم في مرعاه الخصيب .

(١١) ظهر أهمية الوعظ لانه زرع مقدس

حبوبه كلمة الله الفعالة القادرة ان تخلص ، قال موسى النبي عن هذه الكلمة : انصتي أيتها السموات فأتكلم ولتسمع الارض كلمات فمي، يهطل كالمطر تعليمي ويقطر كالندى كلامي ، كالطل على الكلأ وكالوابل على العشب ،اني باسم الرب أنادي الخ (٣) وقال داود :

---

(١) لو ١٥ : ٧ و ١٠ (٢) لو ١٦ : ٢٨ (٣) تث ٣٢ : ١ و ٢

https://coptic-treasures.com/

سراج لرجلي كلامك ونورلسبيلي (١) ناموس الرب كامل يردّ النفس، شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيماً . وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب ، أمر الرب طاهر ينير العينين. خوف الرب نقي ثابت الى الابد ، أحكام الرب حق كلها عادلة . أشهى من الذهب والابريز الكثير ، وأحلى من العسل وقطر الشهاد ، أيضاً عبدك يحذّر بها وفي حفظها ثواب عظيم (٢) وقال أشعياء النبي عن كلمة الرب : كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان الى هناك ، بل يرويان الارض ويجعلانها تلد وتنبت زرعاً للزارع وأكلاً للآكل ،هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي لاترجع اليّ فارغة، بل تعمل ماسررت به وتنجح في ماأرسلتها اليه (٣) وقال أرميا النبي عنها : أليست هكذا كلمتي كنار وكمطرقة تحطم الصخر (٤) وقال عنها بولس الرسول: كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين، وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته (٥). وقال لتلميذه تيموثاوس : لانك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالايمان الذي في المسيح يسوع . كل الكتاب هو موحى به من الله ، ونافع للتعليم والتوبيخ . للتقويم والتأديب الذي في البر ، لكي يكون انسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل

(١) مز ١١٩ : ١٠٥ (٢) مز١٩ :٧-١١ (٣) اش٦٥ :١٠
(٤) ار ٢٣ : ٢٩ (٥) عب ٤ : ١٢

https://coptic-treasures.com/

صالح (١) قال السيد : الكلام الذي اكلمكم به هو روح وحياة (٢) قال بطرس الرسول : الى من نذهب كلام الحياة الابدية عندك (٣)

(١٢) تظهر أهمية الوعظ من مجازاة هذه الخدمة

لافرح يضارع الفرح بخلاص النفوس،لذلك مجازاتها عظيمة عند الله . قال دانيال : والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين الى البر كالكواكب الى أبد الدهور (٤) قال يعقوب الرسول: من ردّ خاطئاً عن ضلال طريقه يخلص نفساً من الموت ويستر كثرة من الخطايا (٥) وأعظم من كل ذلك قول السيد:ان كان أحد يخدمني فليتبعني ، وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي ، وان كان أحد يخدمني يكرمه الآب (٦) وهل من مجازاة أفضل من هذه المجازاة ؟

***

هذه أيها الاخوة أهمية الوعظ ومنزلته في الكنيسة المسيحية عموماً وفي كنيستنا خصوصاً،ارجو أن أكون قمت ببعض الواجب في اظهار تاريخه ومقامه والاهتمام بشأنه. وبفضل عناية ورعاية قداسة سيدنا البطريرك المعظم لا يمضي وقت طويل حتى تروا في كل كنيسة من كنائسنا كاهناً معلماً وواعظاً مرشداً.

---

(١) ٢ تي ٣ : ١٥ ـ ١٧ (٢) يو ٦ : ٦٣ (٣) يو ٦ : ٦٨
(٤) دا ٢:٣ (٥) يع ٥:٢٠ (٦) يو ١٢:٢٦

https://coptic-treasures.com/

واجعل مسك ختام الكلام ،تقديم الثناء والشكر لجمعية الايمان القبطية الارثوذكسية، التي جعلت همها وأسست جمعياتها لهذا الغرض الشريف ،وهو نشر الوعظ والتعليم ٠كافأكم الله بكل خير وبارك كل أعمالكم ونجح طرقكم ٠وليس لديّ ما أشجعكم به، أفضل من قول السيدله المجد :«ارفعوا أعينكم وانظروا الحقول انهاقدابيضت للحصاد، والحاصد يأخذ أجرة ،ويجمع ثمراً للحياة الابدية ، لكي يفرح الزارع والحاصد معاً»(١) ان الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون،فاطلبوا من رب الحصاد ان يرسل فعلة الى حصاده (٢)

---

(١) يو ٤:٣٤ ـ ٣٦ (٢) لو ١٠ : ٢

تصويب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٧	أوعظ	وعظ
١٣	٩	انشرت	انتشرت
٢٣	١٢	الكاثوليكيون	الكاثوليكون
٣٩	١٤	القديمة الحديثة	القديمة والحديثة
٤٥	١٣	يكررزون	يكرزون

https://coptic-treasures.com/

كلمات روحية

من أقوال المؤلف منقولة عن « مجلته الكرمة »

الايمان يجد دائماً أسلحة كثيرة وحججاً لكل شيء مع الله .

الثقة الاكيدة بالله هي أم الاطمئنان ومصدر كل فرح .

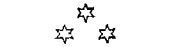

من كانت عنده نعمة الله لا يتزعزع ولا يتقلقل ، لأنه يجد قوة عالية تشدده وتقويه، وأمامه السند الأبدي والمعونة التي لاتغلب .

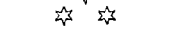

ان كلمة الله تجعل الانسان فرحاً وسعيداً ، حيث تنشيء في القلب مجرى تعزيات تفيض فرحاً على الدوام من نهر النعمة المجانية . وما أكبر الفرق بين الفرح العالمي، والفرح الروحي الداخلي ، فان الاول لاتأثير له إلا على قوى الجسد . وأما الثاني فبهجة سماوية تنحدر من العلا ، وتشبع كل قوى العقل والضمير والروح بالسرور الذي لاينطق به.

ان وجود المسيح في قلب المؤمن لأفضل من كل خزائن العالم، وان دقيقة واحدة فيها تشعر قلوبنا بمحبته ورضائه ، لأفضل وأسعد من مرور أجيال ونحن في مجد هذا العالم .

https://coptic-treasures.com/

ان أجفان الله تمتحن خارج الانسان وباطنه ، وتفحص أدق وأعمق أسراره ، وهذا مايزيد ثقتنا بالاتكال عليه ، وينزع من القلب كل خوف ويأس .

من نفخ رماداً يذرى في عينيه ، ومن يخرج الشر من فمه يسقط في حضنه .

لاعمل في العالم يفوق عمل الخير ولا لذة تساوي لذة من يسعى في جعل النفوس الشقية سعيدة . فاذا وجدت متألماً وأمكنك أن تجعله يبتسم وينسى ألمه ، أو حزيناً ألقيت في قلبه العزاء ، أو مريضاً خففت أوجاعه، أوضالاً فأرشدته، أوجاهلاً فعلمته، أوضعيفاًفأخذت بيده ،فقد عملت عملاً عظيماً . وضع أمام نظرك أن سيدك كان دائماً يجول يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم ابليس .

قال أحد الشعراء المتقدمين : « ان الحياة اقيانوس عميق ملحه مصائب الاموات وماؤه دموع الاحياء » . هكذا وجدت الحياة وهكذا كانت وتكون ،فلا تنتظر منها غير ذلك،وطوبى لمن يفتح عينيه ويبصر ولا يغتر بمظاهرها .

https://coptic-treasures.com/

سقيمة فاترة خائرة حائرة باردة متجلدة كماء بعد الحرارة والنار

المحبة شيء عظيم تدنو به النفس وهي واثقة ثابتة فرحة مسرورة، وتقرب من موضوع حبها وهي مستبشرة آمنة بتلك الثقة والدالة . مستشيرة من تحبه في كل أمر . ولا تفعل شيئاً يخالف ارادته . مزدرية بكل مايعترض طريقها .

من يحب لايستصعب شيئاً، لان النفس التي تحب الله ترتقي فوق الصعوبات وتستسهل الضيقات، وتصير المسالك الوعرة أمامها ممهدة ، والمعوجات طرقاً مستقيمة . كل وطاء يرتفع أمامها . وكل جبل عال ينخفض تحت أقدامها ، ولا يوجد شيء لاتقدر عليه المحبة .

المحبة دائماً مرتفعة الى فوق ، متقدمة الى الامام، ولاترجع الى الوراء ولا تريد أن تقف عند حد حتى تحصل على ما ترغبه وترجوه وتشتهيه ممن تحبه . ولا تطيق أن يثبطها أدنى عائق أو يرجعها عن غرضها . المحبة قوية في ذاتها . لا تشعر بضعف أو عجز ، بل تحسب كل شيء مستطاعاً لها . هي قادرة على كل شيء . ولا تقدر قوة أن تقف دونها بل تهزأ بكل شيء في سبيل تقدمها . تحب الحرية والتنزه عن الدنايا . ولاتطمع بخير زمني . ولا تهلع عند الضيقة . لانها قوية كالموت، وعميقة كالهاوية، مستعرة كلهيب نار . ان انفق الانسان كل

https://coptic-treasures.com/

ما في الارض لشرائها لاتقبل . لا ثمن لها . تحتقر كل ما هو مادي، وتزدري بكل كرامة دنيوية . ولاتقبل رشوة . ولا تسكن إلا في القلب،والروح ولا تعرف إلا الاحساس والشعور

المحبة تأبي الخفاء وتحب الصراحة والظهور،ومهما اجتهد صاحبها أن يخفيها تجلت باسمى مظاهرها . لا تجزع من خوف ولا ترهب وعيداً ولا تخشى تهديداً . ومهما ضيق عليها فلا تتوارى ، بل كشعلة مستعرة وكنار مضطرمة تتصاعد وتنير طريقها

المحبة ثابتة وغير متزعزعة ، كما تسر في الرخاءلاتستاء في الشدة . لايهمها ما يعطي لها من المواهب قدر ما تنظر وتعتبر الواهب نفسه

متى حلت محبة الله في القلب كانت هى المحرك والمسلط والباعث والملهم والقائد والمرشد والمعلم والمتكلم والمنظم والمذكر والمقوي والمساعد والمنير والمبكت والمعزي والمسلي، وبالجملة الفاعل لكل شيء، اذا انسكبت في القلب ملأته بالفضائل وفاضت منه ينابيع البركات . وظهرت أثمارها في حياة الانسان .

لاشيء في الحياة ولا في الفضائل إلا وهو نتيجة من نتائج المحبة، أو ثمرة من ثمراتها،أو مظهر من مظاهرها،أو شعاع من أنوارها . أو حركة من قوتها . أو فعل من أفعالها . أوعنصر من عناصرها . فالايمان محبة متمسكة بمحبوبها . والرجاء محبة منتظرة ومتوقعة قرب مجيء

https://coptic-treasures.com/

حبيبها . والسلام محبة هادئة . ودرس كلام الله محبة تقرأ رسائل محبوبها . والصلاة محبة متوسلة تسكب نفسها أمام المحب ، وتفيض من ملء شغفها . وتعلن عواطفها نحو من تحبه . والتواضع محبة جالسة تحت أقدام الحبيب . والصبر محبة تقبل كل ما يرد اليها ممن تحب . والحمية والغيرة محبة متوقدة تغار على مجد المحبوب . والكرازة بالانجيل محبة تنشر مبادئها ، وترغب خلاص الجميع لمعرفة الحبيب . وكره الخطية محبة الابتعاد عن كل ما يفرقها عن محبوبها . والشفقة محبة مساعدة . والحكمة محبة تظهر في رزانتها . والعدل محبة تظهر الحق . وهكذا لا تجد فضيلة إلا وهي مظهر من مظاهر المحبة .

متى سادت المحبة على الجميع حولت كل شيء الى صلاح وخير . تقوي الذاكرة ، وتحيي الارادة ، وتهب اللسان فصاحة ، وتمنح القاضي عدلاً ، والمحامي حقاً ، والطبيب طيبة ، والكاتب صدقاً ، والمعلم اخلاصاً ، والعالم دقة ، والمهندس ضبطاً ، والتاجر أمانة . وتحدث تغييراً حتى في ظواهر الانسان . فتكسب العينين اشراقاً وضياءً ، والوجه لمعاناً وصفاءً ، واللماح سكوناً . حتى الصوت تكسبه حسن الايقاع وجميل النغم .

https://coptic-treasures.com/